



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

الشراة ودورهم في حماية الدعوة الإباضية

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة تخصص / الفقه والدعوة

إعداد الطالب:

عبدالله بن طالب بن رهين بن ناصر الريامي

إشراف :

د. خالد سعيد تفوشيت

العام الجامعي:

١٤٤١/١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ / ٢٠٢١ م



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

الشراسة ودورهم في حماية الدعوة الإباضية

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة تخصص / الفقه والدعوة

إعداد الطالب:

عبدالله بن طالب بن رهين بن ناصر الريامي

الرقم الجامعي: ٢٠١٧١٠٩٦

العام الجامعي:

١٤٤١/١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠/٢٠٢١ م

Sultanate of Oman

College Of Shari'a Sciences

Admissions & Registration Center



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

عنوان البحث:

الشرارة ودورهم في حماية الدعوة الاباضية

الفصل: الثامن

اسم الطالب: عبد الله بن طالب بن رهين الريامي

الرقم الجامعي : ٢٠١٧١٠٩٦

التخصص : الفقه والدعوة

التوقيع :

اسم المشرف : الدكتور خالد سعيد تفوشيت

التوقيع :

اسم المناقش : الدكتور خالد بن محمد العبدلي

٢٠ م

/

/

١٤ هـ الموافق

/

/

تاريخ المناقشة :

القبول والتسجيل

\* التقدير :

## إهداء:

إلى والدي الكريمين،

إلى أهل بيتي الكرام،

إلى المعلمين الأفاضل،

إلى الذين شروا أنفسهم في سبيل الله تعالى وبذلوا حياتهم وأموالهم ودماءهم وأرواحهم في طاعته ونيل مرضاته والذين قال الله فيهم: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (التوبة: ١١١).

أهدي هذا البحث المتواضع.

## شكر وعرّفان:

تعجز الكلمات وتخرس العبارات أن تعبر عن جزيل الشكر والامتنان وخالص التقدير والعرّفان لأولئك الذين لم يألوا جهداً أن يبصرونا سبيل الرشـد وأن ينيروا لنا معالم الطريق، والذين ما فتئوا يشعلون أنفسهم قبساً ينير درب الحائرين ويبصر أعين السالكين، إلى أولئك الذين نذروا أنفسهم للتعليم، ولكل من علمني حرفاً يوماً ما أقدم له خالص الشكر وجزيل العرفان، وإن كان الشكر لا يفي بجزيل الفضل منهم علينا، إلا أن نقول جزاكم الله عنا خيراً لا يعلمه إلا هو ومن طلب من الله الجزاء فقد أبلغ في الشناء.

## تعهد:

أتعهد أنا الطالب: .....

الرقم الجامعي: .....

بأن بحثي المتقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة العلميّة، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع: .....

التاريخ: .....

## ملخص البحث:

### عنوان البحث : الشرة ودورهم في حماية الدعوة الإباضية

### اسم الباحث : عبدالله بن طالب بن رهين الريامي

تحدثنا في هذا البحث عن مسلكٍ من مسالك الدين عند الإباضية وهو مسلك الشراء، وعن تأصيل هذا المسلك وعن أسبابه وشروطه وأنواعه وأحكامه، كما تطرقنا إلى الفئة التي سارت على هذا المنهج فأطلق عليها اسم الشرة، وعن مبادئهم وصفاتهم وأهم الأعمال المنوطة بهم، ثم نتحدث عما كان للشرة من أدوار في حماية الدعوة الإباضية، ونخلص إلى الأدوار التي قام بها الشرة في حماية الدعوة الإباضية وتمثل هذه الأدوار في الدور الدعوي والدور السياسي والدور الجهادي، وأيضاً في الدور المجتمعي والدور التربوي والتعليمي ثم الدور الأدبي.

## عنوان البحث: الشراة ودورهم في حماية الدعوة الإباضية

اسم الباحث: عبد الله بن طالب بن رهن الريامي.

### البحث وأهميته:

تعد التجربة السياسية عند الإباضية تجربة رائدة في كثير من المجالات السياسية والتكيف مع الواقع السياسي الذي تمر به الجماعة وقد سلكوا في تحقيق تجربتهم مسالك أربعة أطلقوا عليها مسالك الدين التي يعد منها مسلك الشراء.

وقد دفعت بالدعوة الإباضية لسلوك مسلك الشراء أسباب تاريخية عدة، كما وضع الفقهاء له شروطاً وأحكاماً خاصة به، كما ظهرت فئة انتظمت بهذا المسلك أطلق عليها اسم الشراة، وقد وضع العلماء صفاتهم وأعمالهم وأحكامهم الخاصة بهم.

وقد ركزت الدراسة في البحث عن الأدوار التي قام بها الشراة في حماية الدعوة الإباضية، حيث كان لهم دور بارز في عدة مجالات منها المجال الدعوي والمجال السياسي والمجال الجهادي والمجال المجتمعي والمجال التربوي والتعليمي والمجال الأدبي وقد اشتملت الدراسة على ذكر أمثلة على هذه الأدوار التي قام بها الشراة في الدعوة الإباضية.

## اقتباسات:

"وينبغي للعاقل أن لا يدخل في أمر يعجز عن إتمامه والفضائل كثيرة والشراء درجة عظيمة لا يدركها إلا الخواص من الخواص، وليس كل رجل كأصحاب المرداس والله يؤتي فضله من يشاء"

نور الدين السالمي، عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (الجزء ١)، مطبعة الشباب، القاهرة، مصر، ت ١٣٥٠ هـ ،  
ط ٢ ) ، (الجزء ٢ ، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ت ١٣٤٧ هـ)، ج ٢، ص ٢١٨.

"وقد قامت حركتهم على حافز العودة إلى الخلافة الإسلامية كما كانت عليه في عهد الخليفين الراشدين الأولين أبي بكر الصديق وعمر ووجهوا نشاطاتهم منذ البداية نحو هذا الهدف وأنشأوا أصولاً خاصة لمثل هذه النشاطات"

النامي، عمرو خليفة، "دراسات عن الإباضية"، (رسالة دكتوراه، كمبردج، ١٩٧١، ترجمة ميخائيل خوري ط ١، دم: دار الغرب الإسلامي،  
٢٠٠١)، ص ١٨٥.

"يعتبر هذا الأصل "مسالك الدين" من أهم ما يتميز به الإباضية في مجال الفكر السياسي فهو يضع جملة من التعاليم والمبادئ يحدد الإباضية وفقها مواقفهم السياسية في مختلف الظروف الزمانية والمكانية سواء المتعلقة بالشؤون الداخلية حيث تتواجد الإباضية أو المتعلقة بالشؤون الخارجية متمثلة في علاقاتهم بالدول الأخرى أو تكتلات مخالفيهم. ولعل السر في استمرار البقاء الإباضي منذ أن سطع نور الإسلام إلى يوم هذا سواء البقاء الفكري في عقيدتهم وتعاليمهم أو البقاء الاجتماعي في قبائلهم وشعائهم يعود إلى هذا الأصل الذي يضمن لهم أسباب التكيف والتأقلم مع الحياة وتطوراتها مع الأمم وسياستها مع المخالفين وعقائدهم كل ذلك ضمن الإطار الشرعي وفي حمى الكتاب والسنة"

جهلان، عدون بن الناصر، الفكر السياسي عن الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ١٢٣٦ - ١٣٣٢ هـ /  
١٨١٨ - ١٩١٤ م، دط. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م)، ص ١٤٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فيعد المذهب الإباضي أول المذاهب ظهوراً بين المذاهب الإسلامية، له منهجه الفقهي ونظرته السياسية الخاصة، وقواعده الراسخة التي سار عليها منذ تشكل ملامحه، وانتشار مبادئه في القرن الأول الهجري، وقد ساعد على بقاءه إلى عصرنا عدة عوامل منها مرونته مع الواقع المحيط به وتأقلمه مع الظروف التي تتحتم عليه، حيث شكل تعامله مع الواقع ما عرف بعد ذلك (بمسالك الدين).

وتعد هذه المسالك التي سار عليها المذهب الإباضي في مختلف العصور نهجاً سياسياً خاصاً حمى الدعوة الإباضية ومبادئها من الاندثار والذوبان في الدعوات الأخرى، رغم ما واجهته من اضطهاد سياسي من بعض الحكومات التي مرت على العالم الإسلامي وصل في بعض الأحيان إلى الحروب والقتل والإبادات الجماعية والاستئصال من بعض الأماكن في أنحاء العالم الإسلامي، أو ما واجهته من تعصب مذهبي أو عنصري في بعض فترات التاريخ الإسلامي وذلك ما توضحه الكتب التاريخية.

ومن بين هذه المسالك التي سار عليها أتباع المذهب الإباضي مسلك الشراء الذي يعد أحد مسالك الدين الأربعة عند الإباضية، وأطلق على من سلك هذا المسلك اسم (الشراة)، ويعتبر الشراة من أهم الفئات البارزة في تاريخ المذهب الإباضي والتي كان لها الأثر البالغ في سير هذا المذهب وبقائه حتى

الآن، إلى درجة أن بعض المؤرخين أطلق على المذهب عامة اسم الشراة، كما يطلق الإباضية على أنفسهم هذا اللقب ويعدونه من مفاخرهم وعنوان أمجادهم.

وتحدثنا في هذا البحث بشكل خاص عن دور هذه الفئة في حماية الدعوة الإباضية ومبادئها عبر التاريخ، وقد تطرقنا فيه إلى ما أمكن تتبعه من الأدوار التي قام بها الشراة في حماية دعوتهم من جوانب شتى حسب ما أتيح لي من مادة علمية وشواهد تاريخية وما توصلت إليه من معلومات عنهم وعن أخبارهم وسيرهم وأعمالهم في مضانها في الكتب الإباضية وغيرها.

وفيما يتعلق بأسماء الأعلام الواردة في البحث فقد قمنا بترجمة الشخصيات القديمة فقط أما الشخصيات المعاصرة والشخصيات المشهورة فلم نقم بترجمتها.

## أهمية الموضوع:

تعتبر الدراسات التي تناولت البحث في المذهب الإباضي بشكل عام، قليلة مقارنة بغيره من المذاهب الأخرى رغم أصالته وتقدمه في النشأة، ورغم الآثار العلمية الغزيرة التي ألفها أتباعه، والتجربة السياسية الطويلة التي قاموا بها وفق نهج الشورى الإسلامية، وما أنشأوه من الدول وأقاموه من حواضر إسلامية قدمت الكثير من الإنجازات للعالم الإسلامي والحضارة الإنسانية.

وتأتي أهمية الموضوع في بيان أحد مسالك الدين عند الإباضية وهو مسلك الشراء وتوضيح ما سار عليه الشراة من مبادئ وما يلزمهم من شروط وأحكام وضعها الفقهاء، بحيث يسير عليها المجاهد بعيدا عن الأهواء النفسية وعن الحماس الغير منضبط أو التهور المندفع والاقدام الذي يكون في غير محله ودون فكر

وروية وحتى يكون جهاده مستتبصرا بفقہ الشريعة كما وضحت الدراسة الأدوار التي قام بها الشرة في نصرة دعوتهم حيث لم يقتصر جهدهم على ساحات القتال بل كانت لهم أدوار أخرى في مجالات شتى.

كما تبين الدراسة طريقة نصرة الدين بالقتال وشروط هذا المسلك عند الإباضية ولتوضح الطريق الصحيح لجهاد الشرة حسب النظرة الإباضية خصوصا في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها الأمة الإسلامية حيث تداعت عليها الأمم وابتعد شبابها عن مصادر الفكر الإسلامي الصحيح واتباع علمائهم الراسخين ، وغرر بأبنائها في الحروب والفتن حيث فقدوا الفقه الصحيح في نصرة دينهم والجهاد في سبيل الله ، واتبعوا دعوات مضللة من تنظيمات مشبوهة لها أجندة غير أخلاقية وتدعمها وتمولها دول معادية للإسلام وأهله فزجت بهم في متاهات الحروب والدمار فخسروا بذلك حياتهم الدنيا والآخرة وابتعدوا عن سبيل المؤمنين المستبصرين بفقہ الشريعة في الجهاد والدعوة إلى الله .

### أسباب الاختيار:

وذلك لبيان دور الشرة والمسلك الذي ساروا عليه في نصرة دعوتهم وفق ضوابط الشرع، وتوضيح الأدوار المهمة التي قام بها الشرة في تاريخ الدعوة الإباضية وما كان لهم من تأثير بالغ على الواقع ومجريات الأمور وما بذلوه من تضحيات في نصرة مبادئ دعوتهم، كما أن هذا الموضوع مما لم يتطرق إليه الباحثون إلا نادرا فلم ينل حقه من الدراسات والبحث.

## صعوبات البحث :

تأتي الصعوبة من حيث ندرة الدراسات المطروحة عن الشراء ودورهم في حماية الدعوة الإباضية ، كما أن المعلومات المتعلقة بالشراء وفقهم وأحكامهم مبثوثة في المصنفات الفقهية والموسوعات المطولة وفي شتى أبواب الفقه مما يصعب على الباحث تتبعها كلها، كما لا يوجد مصنفات خاصة بهذا الموضوع إلا بعض الأبواب الفقهية في بعض الموسوعات الطويلة والتي غالبا ما تتحدث عن الأحكام الفقهية العملية دون التطرق للأدوار التي قام بها الشراء في حماية عبر مراحل التاريخ مما يصعب الأمر على الباحث في تتبع المصادر واستخلاص الأدوار التي قام بها الشراء في حماية الدعوة الإباضية .

## الدراسات السابقة وإضافة الباحث إليها:

تعد الدراسات في هذا المجال شحيحة جدا حيث لم يتوصل الباحث إلى دراسات خصصت للحديث عن دور الشراء في حماية الدعوة الإباضية بشكل خاص إلا أنه توجد بعض الدراسات التي تحدثت عن مسلك الشراء في المذهب الإباضي وبعض الدراسات التي تطرقت في بعض فصولها إلى مسلك الشراء دون ذكر الدور الذي قام به الشراء في نصرة دعوتهم وبيان هذه الأدوار أو دون الإسهاب في ذلك على أقل تقدير ومن هذه الدراسات :

- ١ - الهنائي، سلطان بن سعيد، مسلك الشراء عند الإباضية (بكالوريوس)، معهد العلوم الشرعية، سلطنة عمان، ( ١٤٢١ - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م)، وقد تحدثت هذه الدراسة عن مسلك الشراء عند الإباضية وأدلته وأسبابه وأنواعه وشروطه والأحكام المتعلقة بالإمام الشاري والشراء مع ذكر نماذج من حياة الشراء ، إلا أنها لم تتطرق إلى الأدوار التي قام بها الشراء في حماية الدعوة الإباضية .

٢ - جهلان، عدون بن ناصر، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف

أطفيش ١٢٣٦-١٣٣٢ هـ / ١٨١٨-١٩١٤ م (ماجستير)، ١٩٨٧م، جمعية التراث، الجزائر، دط

١٤١٠هـ/١٩٩٠م ، وقد تطرقت في أحد فصولها للحديث عن إمامة الشراء عند الإباضية وبيان شروطها وأهدافها إلا أنه لم تذكر الأدوار التي قام بها الشراء في حماية الدعوة الإباضية .

٣ - النامي، عمرو خليفة، "دراسات عن الإباضية"، (رسالة دكتوراه، كمبردج، ١٩٧١، ترجمة مينخايل

خوري ط ١، دم: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١). وقد تطرقت هذه الدراسة في بعض المواضع عن إمامة الشراء وشروطها وما يتعلق بها، إلا أنها لم تذكر الدور الذي قام به الشراء في حماية الدعوة الإباضية.

٤ - ناصر، محمد صالح، منهج الدعوة عند الإباضية، ط ٥. (الجزائر: دار ناصر للنشر والتوزيع ، ١٤٣٤ هـ

/٢٠١٣م). وقد تحدثت الدراسة في بعض فصولها عن نشأة الشراء عند الإباضية ومواقفهم ضد أهل الجور

كما تطرقت إلى ذكر مسالك الدين عند الإباضية ودورها في الدعوة عند الإباضية والمنهج الذي سارت

عليه في الدعوة ، ولم تفصل في الأدوار التي قام بها الشراء في حماية الدعوة الإباضية .

٥ - باجو، مصطفى صالح، منهج الاجتهاد عند الإباضية، ط ١. (مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ٢٠٠٥م).

وقد تطرقت الدراسة في بعض فصولها عن الاجتهاد الإباضي في مجال السياسة وذلك في مسالك الدين

الأربعة، والأصول السياسية التي أنشأوها لتتلاءم مع واقعهم ،والفقه السياسي الإباضي والاجتهادات

الفقهية في نظام الإمامة إلا أن الدراسة لم تتطرق إلى ذكر الجهود التي قام بها الشراء في مجال حمايتهم

للدعوة الإباضية.

٦ - معمر، علي يحيى، الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، دط. (سلطنة

عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٦م). وقد تحدثت الدراسة عن الإباضية والكتابات المضللة

للحقائق التي ألصقت بها من قبل بعض مؤرخي الفرق الإسلامية، وتطرق في بعض المواضع إلى نفي علاقة

الإباضية بالخوارج والفرق بينهم، كما فندت التهم التي ألصقت بهم، وتحدثت في بعض الفصول عن النظرة

الإباضية السياسية وتعاملهم مع المخالفين وعن مسالك الدين عند الإباضية إلا أنها لم تتطرق للأدوار التي

قام بها الشراة في الدعوة الإباضية .

### منهج البحث:

اقتضى العمل على هذا البحث اتباع الباحث لعدة مناهج بحثية علمية ساعدت على إنجاز البحث وهي

كما يلي:

١ - المنهج الاستقرائي: من حيث تتبع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مضامنها في المؤلفات والدراسات

وتجميعها واستقراء نصوصها.

٢ - المنهج الوصفي: من خلال وصف الأحداث والأشخاص والسمات المتعلقة بالموضوع واستخلاص

الأفكار المتعلقة بموضوع البحث.

٣ - المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل الأحداث والوقائع والشواهد التاريخية واستخراج ما يتعلق

بالبحث وبيان المستفاد من نصوصها.

تشتمل خطة البحث على ثلاثة فصول، الفصل الأول فصل تمهيدي مهدت فيه عن موضوع البحث ثم اتبعته بفصلين في الموضوع وقد قسمتها على مباحث ومطالب وهي كما ما يلي:

الفصل الأول: الفصل التمهيدي ويشمل على مبحثين:

المبحث الأول: الإباضية وفكرهم السياسي:

المطلب الأول: التعريف بالإباضية ونشأتها

المطلب الثاني: الفكر السياسي الإباضي

المطلب الثالث: مسالك الدين عند الإباضية

المبحث الثاني: الإباضية وجهودهم الدعوية:

المطلب الأول: دورهم في الدعوة

المطلب الثاني: دورهم في نشر الإسلام

الفصل الثاني: (الشرأة في الفكر الإباضي: النشأة والتأصيل) ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نشأة الشرأة في الفكر الإباضي:

المطلب الأول: منزلة الشراء عند الإباضية

المطلب الثاني: ظهور مصطلح الشرأة

المطلب الثالث: تنظيم مسلك الشراء

المبحث الثاني: مسلك الشراء (تأصيله وأسبابه وشروطه وأنواعه وأحكامه):

المطلب الأول: تأصيله

المطلب الثاني: أسبابه

المطلب الثالث: شروطه

المطلب الرابع: أنواعه

المطلب الخامس: أحكامه

المبحث الثالث: (مبادئ الشراء صفاتهم وأهم المهام المنوطة بهم):

المطلب الأول: مبادئهم

المطلب الثاني: صفاتهم

المطلب الثالث: أهم المهام المنوطة بهم

الفصل الثالث: (دور الشراء في حماية الدعوة الإباضية) ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الدور الدعوي والسياسي والجهادي:

المطلب الأول: الدور الدعوي

المطلب الثاني: الدور السياسي

المطلب الثالث: الدور الجهادي

المبحث الثاني: الدور المجتمعي والتربوي والتعليمي والأدبي:

المطلب الأول: الدور المجتمعي

المطلب الثاني: الدور التربوي والتعليمي

المطلب الثالث: الدور الأدبي

هذا فما كان من صواب فمن الله وحده ، لا حول ولا قوة إلا به ، له الحمد دائما وأبدا ، وما كان من خطأ أو زلل أو تقصير فمن نفسي ومن الشيطان ، وإني استغفر الله تعالى مما جاء فيه مما يخالف الحق ، وأسأل الله أن يلهمنا الصواب وأن يهدينا إلى أفضل السبل ، وأن يجزي والدي خير الجزاء وأن يجزل الأجر والثوبة لمن علمنا من الأساتذة الكرام ، كما أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كل من يطالع عليه وأن يجعله في ميزان أعمالي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## الفصل الأول: الفصل التمهيدي ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الإباضية وفكرهم السياسي:

المطلب الأول: التعريف بالإباضية ونشأتها

المطلب الثاني: الفكر السياسي الإباضي

المطلب الثالث: مسالك الدين عند الإباضية

المبحث الثاني: الإباضية وجهودهم الدعوية:

المطلب الأول: دورهم في الدعوة

المطلب الثاني: دورهم في نشر الإسلام

## الفصل الأول: الفصل التمهيدي:

### المبحث الأول: الإباضية وفكرهم السياسي:

#### المطلب الأول: التعريف بالإباضية ونشأتها:

يعد المذهب الإباضي أول المذاهب ظهورا بين المذاهب الإسلامية الأخرى ، فالإمام الحقيقي المؤسس له هو التابعي جابر بن زيد<sup>١</sup> الأزدي العماني "الذي أرسى قواعده الفقهية وأصوله فهو إمام محدث فقيه وتبحر في الفقه وأمضى بقية حياته بين البصرة والمدينة بشكل جعله على صلة بأكبر فقهاء المسلمين حينذاك وقد روي عن ابن عباس قال للناس : اسألوا جابر بن زيد فلو سأله المشرق والمغرب لوسعهم علمه وقد أصبح أعظم فقيه في البصرة وله أتباع عديدون كعبدالله بن إباح<sup>٢</sup> ومرداس بن حدير<sup>٣</sup> وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة<sup>٤</sup> " وقد ظهر هذا الإمام وقاد المذهب الإباضي في ظروف سياسية قاسية مرت بها الأمة الإسلامية

---

<sup>١</sup> أبو الشعثاء جابر بن زيد اليحمدي العماني، من بلدة فرق بمدينة نزوى، يعد من كبار التابعين والمؤسس الحقيقي للمذهب الإباضي، أخذ العلم عن كثير من الصحابة ولد في عام ١٨ هـ / ٦٣٩ م، وتوفي في عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م، وترك آثارا علمية كثيرة وأشهرها الديوان ويسمى ديوان الإمام جابر: انظر: إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ط ٢، (الجزائر: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ج ٢، ص ١٠٨.

<sup>٢</sup> هو عبد الله بن إباح التميمي، نشأ في البصرة، يعد من التابعين وعاصر كثيرا من الصحابة، إليه ينسب المذهب الإباضي نسبة غير قياسية لمواقفه العلنية ضد الدولة الأموية، توفي عام ٨٦ هـ، انظر: بحاز وآخرون ، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ٢٦٣.

<sup>٣</sup> أبو بلال المرداس بن حدير التميمي، تابعي من أئمة المذهب الإباضي، التقى عددا من الصحابة، يعد من أوائل أئمة الشراة، قتل عام ٦١ هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ٤١١.

<sup>٤</sup> أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، القفاف، كان آية في الفهم والذكاء وسياسيا محنكا، يعد المؤسس الثاني للمذهب الإباضي، تولى زعامة المذهب بعد وفاة الإمام جابر بن زيد، قام بتنظيم الحركة الإباضية تنظيما متقنا، نجح في إنشاء دول إباضية في المشرق والمغرب العربي، ترك عدة آثار علمية منها: مجموعة أحاديث، ومسائل أبي عبيدة، توفي في عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ٤١٨.

<sup>٥</sup> أعوش، بكير بن سعيد، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط ٢. (مسقط: مطبعة الألوان، دت)، ص ٢٠.

تفرقت فيها كلمتها وتصدع بنيانها وكان أعظم أهداف هذا المذهب هو إعادة الخلافة إلى ما كانت عليه فيه عهد الخلفاء الراشدين يقول النامي "وقد قامت حركتهم على حافز العودة إلى الخلافة الإسلامية كما كانت عليه في عهد الخليفين الراشدين الأولين أبي بكر الصديق وعمر ووجهوا نشاطهم منذ البداية نحو هذا الهدف وأنشأوا أصولا خاصة لمثل هذه النشاطات"<sup>٦</sup>، فالمذهب الإباضي له نظريته الخاصة في السياسة والحكم مستمدا ذلك من الشريعة الإسلامية التي تشكل بمجملها ما أطلق عليه في مصنفاتهم وتراثهم الفقهي مصطلح الإمامة يقول الحارثي "بنيت الأسس النظرية للإمامة الإباضية على نماذج عملية تمثلت من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وخاصة سيرة الشيخين أبي بكر وعمر وسيرة المحكمة الأولى كأبي مرداس ثم جابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة منهم أهل الطريق القويم وأهل الطريق المستقيم ولقد كان الحكم عماده يجري على منهج نظيف يشبه الخلافة الرشيدة فترات طويلة"<sup>٧</sup>، وهذه النظرة السياسية ونظام الإمامة الإباضية هي من ميزات المذهب الإباضي عن غيره من المذاهب بصورة خاصة أما الجوانب الأخرى من أصول الدين والفقه فإن المذهب الإباضي يتفق غالبا وبصورة عامة مع غيره من المذاهب ولا يختلف إلا في حالات نادرة وفروع قليلة يقول المدني في وصف الفقه الإباضي: "تجري الأحكام لديهم على مقتضى الكتاب والسنة والإجماع ثم على القياس والاستدلال والاستحسان والاستصحاب وكلها من مصادر التشريعات الفقهية المعمول بها عند السنة والشيعة ولذلك ينكرون ويرفضون أي دعوة تخرجهم عن المؤسسة الإسلامية كما يكرهون اعتبارهم إحدى فرق الخوارج، في الوقت

---

٦ النامي، عمرو خليفة، "دراسات عن الإباضية"، (رسالة دكتوراه، كمبردج، ١٩٧١، ترجمة ميخائيل خوري ط ١، دم: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١)، ص ١٨٥.

٧ الحارثي، مالك بن سلطان، نظرية الإمام عند الإباضية، ط ١. (مسقط: مطبعة مسقط، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)، ص ٧.

الذي نجد في مؤلفاتهم وكتبهم التراثية أنهم يتبرؤون من الفرق المغالية<sup>٨</sup> ، وقد انتشر المذهب الإباضي خلال القرن الأول الهجري في بلدان عديدة منطلقاً من مهد الدعوة البصرة موطن الإمام جابر بن زيد إلى كل من عمان وخراسان واليمن ومصر والمغرب العربي والأندلس وغيرها من البلدان<sup>٩</sup>.

### المطلب الثاني: الفكر السياسي الإباضي:

في مطلع القرن الثاني الهجري وبعدما استقرت معالم السياسة في المدرسة الإباضية ورسخت مبادئها بين أتباعها سعى قادتها إلى تكوين دول عادلة مستقلة ، وقد نجحت في تحقيق ذلك في كل من عمان واليمن وبلدان المغرب العربي ، التي انتشرت فيها الدعوة بفضل جهود أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الذي تولى قيادة الإباضية بعد وفاة الإمام جابر بن زيد وبفضل طلابه من حملة العلم إلى هذه البلدان أعلنوا عن قيام نظام الإمامة الإباضية والتي تحرص على الالتزام بتعاليم الإسلام السياسية وتطبيقها العملي الدقيق دون إخلال بها : "ومن خلال محافظتها على مبدئي الشورى والانتخاب الحر للأئمة -مبدأ الاجماع والتعاقد- يمكن أن تُعدَّ وأن تُعدَّ نفسها الوريث الحقيقي لتقاليد نظام الخلفاء الراشدين"<sup>١٠</sup> فمن أهداف الدعوة الإباضية منذ قامت حركتها هو إعادة الأمة إلى نهج الخلافة الذي حاد حسب رؤيتهم منذ عملية التحكيم ، يقول النامي: "وقد قامت حركتهم على حافز العودة إلى الخلافة الإسلامية كما كانت عليه في عهد الخليفين الراشدين الأولين أبي بكر الصديق وعمر ووجهوا نشاطاتهم منذ البداية نحو هذا الهدف وأنشأوا

٨ المدني، محمد نمر، الإباضية أهل الحق والاستقامة، ط ٤. (دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ٨.

٩ ينظر: إبراهيم بن نكير بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، ط ٢. (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية: سلطنة عمان، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢ م)، ج ١، ص ٢٢.

١٠ غباش، حسين، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث ١٥٠٠ - ١٩٧٠ م، ط ٤. (بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٧)، ص ١١.

أصولا خاصة لمثل هذه النشاطات .ونقشت هذه الأصول في باب خاص بمراحل المجتمع الإسلامي<sup>١١</sup> ، ولتحقيق هذا الهدف اتبع الإباضية في دعوتهم وتحقيق أهدافهم منهاجا خاصا أطلقوا عليه مصطلح (مسالك الدين) ويعتبر بعض الباحثين هذا المنهج من السبق والريادة للإباضية من ناحية الفكر والتطبيق العملي عن غيرهم من المذاهب والمناهج الأخرى خصوصا في هذا المجال ، وأنه من أهم الوسائل التي حافظت على كيانهم<sup>١٢</sup> ، فنرى أن هذه المسالك قد أتاحت للدعوة الإباضية المرونة الكافية حتى تتأقلم مع الأوضاع التي مرت بها عبر تاريخها وما شهدته من صراعات دموية مع أنظمة الحكم المستبدة وتقلبات الواقع عبر العصور المختلفة، يقول عدون بن الناصر "يعتبر هذا الأصل "مسالك الدين" من أهم ما يتميز به الإباضية في مجال الفكر السياسي فهو يضع جملة من التعاليم والمبادئ يحدد الإباضية وفقها مواقفهم السياسية في مختلف الظروف الزمانية والمكانية سواء المتعلقة بالشؤون الداخلية حيث تتواجد الإباضية أو المتعلقة بالشؤون الخارجية متمثلة في علاقاتهم بالدول الأخرى أو تكتلات مخالفيهم .ولعل السر في استمرار البقاء الإباضي منذ أن سطع نور الإسلام إلى يوم هذا سواء البقاء الفكري في عقيدتهم وتعاليمهم أو البقاء الاجتماعي في قبائلهم وشعائهم يعود إلى هذا الأصل الذي يضمن لهم أسباب التكيف والتأقلم مع الحياة وتطوراتها مع الأمم وسياستها مع المخالفين وعقائدهم كل ذلك ضمن الإطار الشرعي وفي حمى الكتاب والسنة"<sup>١٣</sup>.

فما هي مسالك الدين عند الإباضية؟ وما هي أقسامها؟

<sup>١١</sup> النامي، دراسات عن الإباضية، ص ١٨٥ .

<sup>١٢</sup> شريف، مصطفى، السبق الإباضي في المنهج والفكر والتطبيق، دط، (دم، دن، دت)، ص ١٥ .

<sup>١٣</sup> جهلان، عدون بن الناصر، الفكر السياسي عن الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ١٢٣٦ - ١٣٣٢ هـ / ١٨١٨ - ١٩١٤ م، دط. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م)، ص ١٤٩ .

## المطلب الثالث: مسالك الدين عند الإباضية:

**المسلك لغة:** اسم مفعول مشتق من الفعل سلك ويعني الطريق والمعبر ومكان السلوك، جاء في لسان

العرب: "وسلك المكان يسلكه سلكاً وسُلوَكاً وسلكه غيره وفيه وأسلكه إياه وفيه وعليه؛ قال عبد مناف<sup>١٤</sup>

بن ربيعة الهذلي:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ ... شَلًّا، كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَالُ الشُّرْدَا

وقال ساعدة<sup>١٥</sup> بن العجلان:

وَهُمْ مَنَعُوا الطَّرِيقَ وَأَسْلَكُوهُمْ ... عَلَى سَمَاءٍ، مَهْوَها بَعِيدُ<sup>١٦</sup>

وفي معجم العين : (المسلك: الطريق)<sup>١٧</sup> .

**والمسلك اصطلاحاً:** "يراد به الطرق التي يتوصل بها إلى إنفاذ الأحكام الشرعية، حسب أوضاع

جماعة المسلمين قوة وضعفاً، وهي تجسد أشكال الإمامة عندهم. وقد سماها بعض المحدثين مسالك الإمامة

واستدلوا لها بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وبعدها"<sup>١٨</sup>.

---

١٤ عبد المناف بن ربيعة الهذلي، شاعر جاهلي، نسبته إلى جرير وهو بطن من هذيل، له قصيدة ذكر فيها يوم (أنف) من أيام الجاهلية بين بني هذيل وبني ظفر من سليم، انظر: موقع الموسوعة الشعرية، <https://poetry.dctabudhabi.ae/>، (تمت الزيارة في ٢٨ شوال ١٤٤٢ هـ / ٩ يونيو ٢٠٢١ م)، ص ١.

١٥ ساعدة بن العجلان شاعر مخضرم من بني هذيل، له شعر في ديوان الهذليين. ذكره المرزباني أيضاً، وقال: كان يُغَيَّر على رجليه: انظر: موقع بوابة الشعراء، <https://poetsgate.com/>، (تمت الزيارة في ٢٨ شوال ١٤٤٢ هـ / ٩ يونيو ٢٠٢١ م)، ص ١.

١٦ ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣. (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج ١٠، ص ٤٤٢ مادة "سلك".

١٧ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دط. (دم: دار ومكتبة الهلال، دت)، ج ٥، ص ٣١١ مادة "سلك".

١٨ بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، ج ١، ص ٤٥٥.

فالمسالك هي الطرق التي يتبعها الإباضية للتوصل إلى هدفهم من إقامة الخلافة الراشدة حسب معطيات الواقع ونظرتهم لحالتهم وواقع دعوتهم وانتشارها وقد قسموا هذه الطرق إلى أربعة أقسام يقول الحارثي "ويجمع علماءنا الإباضية على أن عدد هذه المراحل - أي المسالك - أربعة وهي الظهور والدفاع والشراء والكتمان ويقول الشيخ العلامة الإباضي أبو زكريا<sup>١٩</sup> "مسالك الدين أربعة الكتمان وهو الأمر السابق لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثم الظهور بالمدينة ثم بعده أن أمر بالجهاد ثم دفاع أهل النهروان الراضي ... ثم الشراء كأبي بلال رضي الله عنه"<sup>٢٠</sup>.

ولكل مسلك من مسالك الدين شروط وقواعد وأنظمة يجب الالتزام بها من قبل أهل الدعوة والسير عليها حسب الواقع الذي تمر به الجماعة وحالاتها وظروفها ، يقول أحمد بن حمد الخليلي "ولابد من مراعاة تفاوت الأحوال وتباين الظروف وما ينشأ عن ذلك من اختلاف الملائمات للقيام بهذا الواجب ، فما يجب إبان القوة ليس كالذي يجب في فترات الضعف ومن المعلوم أن الإسلام دين ونظام ولذلك ييؤى كل أمرٍ مَبْؤَاهُ ويعطي كل شيء ما يلائمه من الأحكام"<sup>٢١</sup>.

وفي كل مسلك من مسالك الدين الذي تنتهجه الدعوة الإباضية إمام تتفق عليه الجماعة وفق شروط وصفات محددة لا يخرج عنها من يتولى قيادة الإباضية من أهمها العلم والتقوى والكفاءة<sup>٢٢</sup> فيكون المرجع الذي يرجع إليه أتباع الدعوة ويوجههم وذلك حسب حالة المسلك الذي تمر به الجماعة يقول

---

١٩ أبو زكريا يحيى بن الخير الجنائني عاش في (القرن ٥ هـ / ١١ م)، من علماء جبل نفوسة بليبيا، أخذ العلم عن أبي الربيع سليمان بن أبي هارون وغيره من المشايخ، ترك آثارا علمية كثيرة منها: عقيدة نفوسة، وكتاب الوضع وغيرها. انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ٤٥٦.

٢٠ الحارثي، نظرية الإمامة عند الإباضية، ص ٨.

٢١ الخليلي، أحمد بن حمد، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، ط ٢. (مسقط: الكلمة الطيبة، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م، ص ١١٦.

٢٢ ينظر: غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية، ص ٧٠ - ٧٥.

حسين غباش عن مسالك الدين عند الإباضية " والواقع أن الغرض المؤسسي لهذه الحالات ومن بينها حالة الكتمان يرمي إلى استمرار الإمامة ، فالحركة الإباضية تحرص على أن لا تبقى الأمة دون مرجع حاضر - دون إمامة - وهكذا تكون الصلة بين الشعب وقادته الدينيين والروحانيين العلماء - أهل الحل والعقد - دائمة في كل الحالات وعبر الزمن " ٢٣.

وسوف نعرض هذه المسالك مع التعريف بكل مسلك وأدلته من السيرة وأمثلة عليه:

#### أولاً: مسلك الكتمان:

الكتمان لغة: جاء في لسان العرب " الكِتْمَانُ: نَقِيضُ الْإِعْلَانِ، كَتَمَ الشَّيْءَ يَكْتُمُهُ كِتْمًا وَكِتْمَانًا وَاكْتَتَمَهُ وَكَتَّمَهُ؛ قَالَ أَبُو النَّجْمِ ٢٤:

وكان في المجلس جَمَّ الهذَرَمَةِ، ... لَيْثًا عَلَى الدَّاهِيَةِ الْمَكْتَمَةِ

وَكَتَمَهُ إِيَّاهُ؛ قَالَ النَّابِغَةُ ٢٥:

كَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا، ... وَهَمَّيْنِ: هَمًّا مُسْتَكِنًا، وَظَاهِرًا

أَحَادِيثٌ نَفْسٍ تَشْتَكِي مَا يَرِيْبُهَا، ... وَوَرَدَ هُمُومٌ لَا يَجِدْنَ مَصَادِرًا ٢٦

---

٢٣ المرجع نفسه، ٧٠.

٢٤ أبو النجم العجلي، توفي عام ١٣٠ هـ، من بني بكر بن وائل، من أكابر الرِّجَاز العرب ومن أحسن الناس إنشادا للشعر، نبغ في العصر الأموي، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط ١٥، (دم، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢)، ج ٥، ص ١٥١.

٢٥ زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، توفي نحو ١٨ قبل الهجرة، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز، وأحد أشرف الجاهلية، شعره كثير جمع بعضه في ديوان مطبوع، وكان من أحسن شعراء العرب ديباجة لا تكلف في شعره ولا حشو وعاش عمرا طويلا، انظر: الأعلام، الزركلي، ج ٣، ص ٥٤.

٢٦ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٥٠٦، مادة "كتم".

فهي بمعنى الإسرار والتخفي والتستر، عكس الظهور والإعلان.

**والكتمان اصطلاحاً "مرحلة يعيشها المجتمع في حالة ضعفه وعدم قدرته على إقامة الإمامة وعدم**

قدرته على مقاومة سلطة جائرة".<sup>٢٧</sup>

فهو يشبه التنظيم السري الذي يخفي دعوته خوفاً عليها من السلطات الجائرة المعادية أن تقضي عليها وخوفاً على قيادات الدعوة من القتل أو السجن والتعذيب وتكون هذه المرحلة في حالة الضعف وعدم مقدرة الجماعة على إعلان إمامة الظهور ويستشهد لها علماء الإباضية بالمرحلة المكية من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصدع بالدعوة إلى الله ومن أمثلتها عند الإباضية المرحلة التي عاشتها الدعوة في عهد الإمام جابر بن زيد حيث تقوم الجماعة بالدعوة لمذهبهم سرا ويختارون من بينهم عالماً ينظم شؤون الجماعة ويكون مرجعها في المهمات.<sup>٢٨</sup>

**ثانياً: مسلك الظهور:**

**الظهور لغة:** الظهور هو البروز والوضوح، جاء في لسان العرب "ظَهَرَ عَلَى الْحَائِطِ وَعَلَى السَّطْحِ صَارَ فَوْقَهُ. وَظَهَرَ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا غَلَبَهُ وَعَلَاهُ. وَيُقَالُ: ظَهَرَ فُلَانٌ الْجَبَلَ إِذَا عَلَاهُ. وَظَهَرَ السَّطْحُ ظُهُورًا: عَلَاهُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ" (الزخرف: ٣٣)، أَي يَعْْلُونَ، وَالْمَعَارِجُ الدَّرَجُ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:

<sup>٢٧</sup> بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية ج ٢، ص ٨٣٤.

<sup>٢٨</sup> ينظر: الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٢١.

فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ؛ (الصف: ١٢) أَي غَالِبِينَ عَالِينَ، مِنْ قَوْلِكَ: ظَهَرْتُ عَلَى فُلَانٍ أَي عَلَوْتُهُ وَعَلَبْتُهُ. يُقَالُ: أَظْهَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ أَي أَعْلَاهُمْ عَلَيْهِمْ".<sup>٢٩</sup>

**والظهور اصطلاحاً** "هي الإمامة الكبرى... ويكون أمر المؤمنين فيها ظاهراً بحيث يستطيعون تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة الظالم ورد العدو".<sup>٣٠</sup>

فهي الحالة التي تكون فيها الجماعة قوية قائمة بسياسة الحكم وفق شرع الله مجتمعة متحدة عالية كلمتها مطبقة للحدود الشرعية طبق الخلافة الراشدة ويستشهد لها العلماء بالخلافة الراشدة ومن أمثلة إمامة الظهور عند الإباضية إمامة عبدالله بن يحيى الكندي<sup>٣١</sup> في اليمن ، وإمامة الجلندي بن مسعود<sup>٣٢</sup> في عمان وإمامة أبي الخطاب المعافري<sup>٣٣</sup> في بلاد المغرب العربي<sup>٣٤</sup> ، ويعتبر مسلك الظهور عند الإباضية أعلى المسالك مرتبة وأجلها منزلة لأنه ثمرة المسالك الأخرى والمؤدية إليه يقول أحمد بن حمد الخليلي " وميزة هذا المسلك أن نظام الدين فيه يطبق على الأمة بغير استثناء فتقام فيه حدود الله ويؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر وينصر فيه

<sup>٢٩</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٥٢٦، مادة "ظهر".

<sup>٣٠</sup> بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، ج ٢، ص ٦١٤.

<sup>٣١</sup> أبو يحيى عبد الله بن يحيى الكندي، طالب الحق، إمام الشراة، أحد أقطاب المذهب الإباضي في فترة التأسيس، يعد أول إمام إباضي، قام بالثورة في اليمن على الدولة الأموية وسيطر على مكة والمدينة بعد وقائع مشهورة، سار في الناس سيرة عدل، قتل في حضرموت عام ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ٢٨١.

<sup>٣٢</sup> الجلندي بن مسعود، أحد تلامذة الإمام أبي عبيدة وحملته العلم إلى المشرق، يعد أول إمام ظهور في عمان، سار سيرة الحق والعدل، قتل في عام ١٣٢ هـ / ٧٥١ م، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ١١٣.

<sup>٣٣</sup> أبو الخطاب، عبد الأعلى بن السمح المعافري، من تلامذة أبي عبيدة وأحد حملة العلم إلى المغرب، عقدت له إمامة الظهور في المغرب الأوسط عام ١٤٠ هـ، انتصر على العباسيين في عدة معارك، قتل في عام ١٤٤ هـ / ٧٦١ م، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ٢٤٢.

<sup>٣٤</sup> ينظر: الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٧.

المظلوم ويغاث فيه الملهوف ويقبض فيه على يد الظالم ويؤطر فيه على الحق أطرا كما تصان فيه أرض الإسلام وتحمي فيه بيضته<sup>٣٥</sup>.

### ثالثا: مسلك الدفاع:

**الدفاع لغة:** جاء في لسان العرب "الدَّفْع: الإزالة بِقُوَّةٍ. دَفَعَهُ يَدْفَعُهُ دَفْعاً ودَفَاعاً ودَفَعَهُ وَدَفَّعَهُ فَانْدَفَعَ وَتَدَفَّعَ وَتَدَفَّعَ، وَتَدَفَّعُوا الشَّيْءَ: دَفَعَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ، وَتَدَفَّعَ الْقَوْمُ أَي دَفَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَرَجُلٌ دَفَّاعٌ وَمَدْفَعٌ: شَدِيدُ الدَّفْعِ. وَرُكْنٌ مَدْفَعٌ: قَوِيٌّ. وَدَفَعَ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ شَيْئًا وَدَفَعَ عَنْهُ الشَّرَّ عَلَى الْمَثَلِ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: ادْفَعْ الشَّرَّ وَلَوْ إِصْبَعًا؛ حَكَاهُ سَبْيَوِيهِ. وَدَفَّعَ عَنْهُ بِمَعْنَى دَفَعَ، تَقُولُ مِنْهُ: دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْمَكْرُوهَ دَفْعًا، وَدَفَّعَ اللَّهُ عَنْكَ السُّوءَ دِفَاعًا. وَاسْتَدْفَعْتَ اللَّهَ تَعَالَى الْأَسْوَءَ أَي طَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَدْفَعَهَا عَنِّي.)<sup>٣٦</sup> فهو يأتي بمعنى القتال ودفع العدو وكف الشر.

**والدفاع اصطلاحاً** "مرحلة من مراحل الإمامة... أقل درجة وشأنا من إمامة الظهور وتكون عادة بين الظهور والكتمان ولا يلجأ إليها إلا عند الضرورة وذلك عند مداهمة عدو لجماعة المسلمين إذا كانوا في الكتمان أو اعتداء على دولتهم إن كانوا في الظهور. وعادة ما يكون المسلمون في الحالتين أقل قوة ، فيطمع فيهم العدو<sup>٣٧</sup>".

فهي حالة تتعرض لها الجماعة تضطرها إلى أن تدافع عن نفسها من العدو فتولي أمرها أحد القادة الأكفاء يكون هو المدافع عنها وتعتقد له إمامة الدفاع يقاتل الأعداء ويحمي الديار والأتباع حتى تنزل الغمة

<sup>٣٥</sup> المرجع نفسه، ص ١١٨.

<sup>٣٦</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٨٧، مادة "دفع".

<sup>٣٧</sup> بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، ج ١، ص ٣٥٠.

وينجلي الأعداء ويستدل بعض العلماء على هذا المسلك بإمامة عبدالله بن وهب الراسي<sup>٣٨</sup> بأهل النهروان<sup>٣٩</sup> ومن أمثلة هذا المسلك عند الإباضية إمامة الإمام محمد بن أبي عفان<sup>٤٠</sup> في عمان عند تأسيس الإمامة الإباضية الثانية بعمان عام ١٧٧ من الهجرة<sup>٤١</sup>.

#### رابعاً: مسلك الشراء:

**الشراء لغة:** جاء في لسان العرب "شَرَى الشيءَ يَشْرِيهِ شِرْئاً وَشِرَاءً وَاشْتَرَاهُ سَوَاءً، وَشَرَاهُ وَاشْتَرَاهُ: بَاعَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ تَعَالَى: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ؛ أَيْ بَاعُوهُ"<sup>٤٢</sup>.

**والشراء اصطلاحاً** "مسلك من مسالك الدين ونوع من أنواع الإمامة عند الإباضية قديماً وهو أن يبيع إنسان نفسه ابتغاء مرضاة الله لقوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ

---

٣٨ عبدالله بن وهب الراسي الأزدي، يعد من الصحابة، كان في وفد عمان الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم عام ٩هـ، عرف بالتقوى والصلاح والعبادة، شارك في الفتوحات الإسلامية، كان ممن رفض فكرة التحكيم فعينه المحكمة إماماً عليهم لفضله، قتل في معركة النهروان عام ٣٨هـ/ ٦٥٨ م، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ٢٧٧.

٣٩ ينظر: الجناوني، يحيى بن أبي الخير، الوضع المختصر في الأصول والفقه، ط ٦. (مسقط: مكتبة الاستقامة، دت)، ص ٢٩.

٤٠ محمد بن أبي عفان اليمحمدي، نشأ في العراق ثم قدم إلى عمان، يعد أول إمام في الإباضية الثانية بعمان، بويع بالإمامة عام ١٧٧هـ، لم يرض المسلمون سيرته فعزل في عام ١٧٩، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ٢٩٢.

٤١ ينظر: الحارثي، نظرية الإمامة عند الإباضية، ص ١٧.

٤٢ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٤٢٨، مادة "شري".

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (التوبة : ١١١) ، ويعني كذلك أن يشتري الإنسان نفسه من النار أو يشتري الجنة بنفسه<sup>٤٣</sup> .

فالشراء هو إقدام إلى الموت ببسالة والقتال دون إحجام إلا أنه قتال منضبط وفق قواعد الشرع والفقه الإسلامي، حيث أن الشاري لنفسه ابتغاء رضوان الله والجنة يقدم نفسه في سبيل حماية الدعوة ومبادئها والتقرب إلى الله بهذا العمل وفق شروط معينة حددها العلماء يقول أحمد بن حمد الخليلي " والشراء إنما يكون في حال عدم ظهور كلمة الحق وذلك بأن يكون العدو متسلطا عليهم ينزل بهم المصائب ويسعى إلى صدهم عن الهدى ولا يبالي بانتهاك الحرم وإضاعة الحقوق ونهب الأموال فتتبري طائفة من المؤمنين لمحاولة الحد من هذا الفساد لإقلاق العدو ومحاولة مباغتته تأديبا له على تصرفاته"<sup>٤٤</sup> ويستشهد له الإباضية بمسلك الإمام المرداس بن حدير التميمي ، ومن أمثله عندهم الإمام المختار<sup>٤٥</sup> بن عوف الأزدي الشاري<sup>٤٦</sup> .

## المبحث الثاني: الإباضية وجهودهم الدعوية:

### المطلب الأول: الدور الدعوي:

قام الإباضية بدور بارز في مجال الدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس إلى دين الله الحق ونشر رسالة الإسلام وحمايته من الشبهات التي يثيرها أعداؤه، كما أنهم أطلقوا على أنفسهم منذ نشأتهم في القرن الأول الهجري

<sup>٤٣</sup> بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، ج١، ص ٥١٠.

<sup>٤٤</sup> الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٨.

<sup>٤٥</sup> أبو حمزة المختار بن عوف السليمي الأزدي الشاري، من تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، برع في البلاغة والخطابة، كان من قادة الإمام طالب الحق في حروبه مع الأمويين، استولى على مكة والمدينة وضمها لدولة طالب الحق، قتل عام ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج٢، ص ٤٠٩.

<sup>٤٦</sup> ينظر: الخليلي ، شرح غاية المراد ، ص ١١٩ .

بأهل الدعوة والاستقامة إيماناً منهم بأن الدعوة إلى الله تنطلق من الإيمان بكتابه العزيز فهو الذي يوحد الأمة ويلم شتاتها، وإن سبيل الدعوة واجب على كل مسلم يقول محمد ناصر صالح "وقد أدرك الإباضية أبعاد هذه المعاني التي جاءت في كتاب الله ، فكان من التسميات التي أطلقوها على أهل مذهبهم وقد شاعت في مصادرهم : أهل الحق والاستقامة ، إيماناً منهم بأنّ الدعوة إلى الله واجب كل مسلم يؤمن بالله ويستشعر مسؤولية تبليغ الرسالة المحمدية في كل مكان وزمان "٤٧، وقد استقوا منهج دعوتهم إلى دين الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية وطبقوا ذلك حيثما وجدت دعوتهم وأقاموا دولهم عبر العصور، سواء مع المسلمين أو غيرهم.

### المطلب الثاني: دورهم في نشر الإسلام:

كما قام الإباضية بنشر الإسلام في الدول التي وصلوا إليها ،وبين الأمم التي كانت على تواصل معهم ، فهم مؤمنون بأن رسالتهم هي الدعوة إلى دين الإسلام وأن الدعوة إلى الله هي رسالة عالمية للناس أجمعين ،وقد كان للدول التي أقاموها دور كبير في نشر الإسلام ، يقول عوض محمد خليفات في الدول التي أقامها الإباضية والتي عملت على نشر الإسلام "كان لها دور هام ومجيد في التاريخ الإسلامي ، وفي ظل هذه الدول قام الإباضيون بجهود مشكورة في نشر الإسلام في أماكن كثيرة ، وكان لهم فضل كبير في هذا الشأن في كل من أفريقية الشرقية وأفريقية السودان جنوب الصحراء وبعض مناطق الشرق الأقصى "٤٨.

٤٧ ناصر، محمد صالح، منهج الدعوة عند الإباضية، ط٥. (الجزائر: دار ناصر للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ص١٧.  
٤٨ خليفات، عوض محمد، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط٢. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، دت)، ص٥٢.

## الفصل الثاني: الشراة في الفكر الإباضي: النشأة والتأصيل

### المبحث الأول: مسلك الشراء في الفكر الإباضي:

المطلب الأول: منزلة الشراء عند الإباضية

المطلب الثاني: ظهور مصطلح الشراة

المطلب الثالث: تنظيم مسلك الشراء

### المبحث الثاني: مسلك الشراء: تأصيله-أسبابه-شروطه-أنواعه-أحكامه:

المطلب الأول: تأصيله

المطلب الثاني: أسبابه

المطلب الثالث: شروطه

المطلب الرابع: أنواعه

المطلب الخامس: أحكامه

### المبحث الثالث: (مبادئ الشراة وصفاتهم وأهم المهام المنوطة بهم)

المطلب الأول: مبادئهم

المطلب الثاني: صفاتهم

المطلب الثالث: أهم المهام المنوطة بهم

## الفصل الثاني: الشراة في الفكر الإباضي: النشأة والتأصيل:

يعد مسلك الشراء أحد المسالك الأربعة التي سارت عليها الدعوة الإباضية عبر مراحلها التاريخية وهو من الفضائل والدرجات العالية التي يسعى إليها المخلصون من أبناء هذه الدعوة إلا أن هذا المسلك ليس بالأمر السهل الذي يستطيع سلوكه كل من تشوقت نفسه إليه بل هو من الصعوبة بمكان حيث لا يسلكه إلا من تجردت نفسه لله وباع الدنيا بالآخرة وبايع على الموت وألزم نفسه شروط البيعة والوفاء بما يقول السالمي "وينبغي للعاقل أن لا يدخل في أمر يعجز عن إتمامه والفضائل كثيرة والشراء درجة عظيمة لا يدركها إلا الخواص من الخواص، وليس كل رجل كأصحاب المرداس والله يؤتي فضله من يشاء"<sup>٤٩</sup> ، وليس الشراء من الواجبات المفروضة على الناس بل هو من المستحبات يقول الحارثي "والشراء من أحب الأمور إلى الله عز وجل وإلى المسلمين إن لم يكونوا يقدرّون على الظهور غير أن علماءنا لم يجعلوا حال الشراء ، الوجوب والفرض كحال ظهور الدولة فمن شاء فليشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ومن شاء قام مكتتما بين ظهري قومه"<sup>٥٠</sup>.

وقد أصّل العلماء والفقهاء هذا المسلك بأدلة من الكتاب والسنة ووضحوا أسباب السير والأخذ بهذا المسلك ووضعوا له شروطا وبينوا أنواعه وأحكامه الخاصة والتي تظهر فيها السمة العامة لهذا المسلك والتي تميزه عن غيره من المسالك وتوضح الفرق بينه وبين الحركات التي ظهرت في هذا العصر والتي شوهت صورة الإسلام وسفكت الدماء البرية ونهبت الأموال ودمرت الأوطان وشردت الآلاف من الناس ، يقول

---

٤٩ السالمي،، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (الجزء ١، ط٢، مصر - القاهرة: مطبعة الشباب، ت ١٣٥٠هـ)، (الجزء

٢، دط. مصر - القاهرة : المطبعة السلفية، ت ١٣٤٧ هـ)، ج ٢، ص ٢١٨.

٥٠ الحارثي ، نظرية الإمامة ، ص ٢٢ .

عدون بن الناصر "والواقع ان نظام الشراء عند الاباضية، يشبه الى حد كبير حركة ثورية مبدؤها مقاومة الظلم إما بالدعوة السلمية أو بالقوة إن اقتضى الأمر ذلك، وتتميز هذه الحركة بالتخطيط المسبق لها وتنظيماتها الدقيقة التي تشبه تنظيمات الأحزاب السرية المعاصرة من ثم كانت حركة الدعوة الاباضية تحاول دائما التغيير والتبديل نحو الأفضل ضمن مفاهيم ومبادئ وأهداف داخل إطار الاسلام وقيم العروبة"<sup>٥١</sup>.

وستحدث في هذا الفصل في المبحث الأول عن مسلك الشراء في الفكر الإباضي ومنزلته، وظهور الشراة وتنظيمهم وفي المبحث الثاني عن أصل مسلك الشراء من القرآن والسنة وعن أسبابه وشروطه وأنواعه وأحكامه الخاصة، أما في المبحث الثالث فسيكون عن الشراة ومبادئهم وصفاتهم وأهم الأعمال المنوطة بهم.

## المبحث الأول: مسلك الشراء في الفكر الإباضي:

### المطلب الأول: منزلة الشراء عند الإباضية:

يعد مسلك الشراء من أهم خصائص الإباضية فهو عنوان للتضحية والبذل في سبيل الله وفي نصرة مبادئ الحق ومن أعظم المراتب التي يسعى إليها المخلصون من أتباع الجماعة ، بل كانت منزلة الشراء في عهد التابعين تعد عند الإباضية مقياسا للفضل وميزانا للحكم على الأفراد ومدى انتماءهم العميق لدى الجماعة وتضحياتهم في سبيل مبادئها ويوضح هذا الأمر ما ورد عن أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الشاري في قوله متحدثا عن مسلك الشراء " أدركت المسلمين إن كان الرجل ما يستزاد في صلاة ولا في صيام ولا في حج ولا في عمرة ولا في وجه من الوجوه إن عرف منه أنه ليس شديد الحرص في الشراء سقط من أعينهم

---

٥١ جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية، ص ١٦٤.

ونقصت منزلته عندهم" <sup>٥٢</sup>، وعلى الرغم من أن الشراء مسلك من مسالك الدين عند الإباضية إلا أنهم يطلقون على جماعتهم واتباع دعوتهم اسم الشراة كمسمى جامع وهو اسم مشتق من مسلك الشراء، يقول الأغبري عند ذكر الأسماء التي عرف بها الإباضية "وهم الشراة لبيعهم الدنيا وحرصهم على الأخرى" <sup>٥٣</sup> وقد أخذوا هذا الاسم من قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (التوبة: ١١١) <sup>٥٤</sup>، وهم يمتدحون بهذه التسمية ويعدونها من مفاخرهم ومما يترنم به شعراؤهم ويرد في مصنفاتهم وكتبهم عند وصفهم لمذهبهم وجماعتهم وأسلافهم من أهل النهروان، يقول أبو مسلم البهلاني الرواحي في قصيدته النهروانية:

جزى الله أهل النهروان رضاءه:: وما فوق مرضاة الإله أجور

كما جاهدوا في الله حق جهاده:: وقاموا بما يرضى وفيه أبيضوا

وماتوا كراما قانتين وكلهم :: على الموت صبار هناك شكور

شراة سراة لا يخط غبارهم :: وإن أبلجت فوق الأمور أمور <sup>٥٥</sup>

<sup>٥٢</sup> أطفيش، محمد بن يوسف، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ط ٢. (بيروت: دار الفتح، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م)، ج ١٧، ص ٦٢٠.

<sup>٥٣</sup> الأغبري، إسماعيل بن صالح، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، ط ١. (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣)، ص ٥٤.

<sup>٥٤</sup> ينظر: الريامي، منير بن النير، سيرة العلامة منير بن النير الريامي الجعلاني إلى الإمام غسان بن عبد الله اليماني، دراسة وتحقيق: ناصر بن علي الندابي، ط ١. (سلطنة عمان: ذاكرة عمان، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م)، ص ٤١.

٥٥ الحارثي، محمد، الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني، دط، (دم، منشورات الجمل، دت)، ص ٤٢٦.

وقد حفلت الكتب الإباضية بذكر هذا المصطلح كثيرا وسموا به أنفسهم إلا أن اسم الشراة وإن أطلق على الإباضية عامة فإنه في الأصل يطلق على من يعقد الشراء على نفسه بالموت في سبيل الله وهذا هو المعنى الخاص بهذا المسلك ، يقول الحارثي في تعريفه بمصطلح الشراة "الشراة جمع شارٍ ، والشراة...لفظ يقصد به جماعة تتركب من أربعين رجلا فما فوق اشتروا آخرتهم بدنياههم بمعنى إنهم تخلوا عن الدنيا وعاهدوا الله على إنكار المنكر والأمر بالمعروف بدون مبالاة ولا خوف من الموت ولو أدى بهم ذلك إلى القتال فهم دائما يمتحنون الأئمة بما يستدلون به على سرائرهم وخفايا مقاصدهم وأعمالهم"<sup>٥٦</sup>. فهي فئة مجاهدة ظهرت في المذهب الإباضي لها أعمال خاصة ومهام محددة لا تتجاوزها منها أنهم "يعلنون الجهاد أمام السلطة الجائرة...ولا يجوز لهم الرجوع إلى ديارهم حتى ينقصوا عن ثلاثة رجال وهم في جهاد دائم حتى أن الصلاة تقصر في ديارهم إذا دعت الضرورة بالاجتماع فيها مع أنصارهم الذين يعملون داخل المدن وخارجها لضرب مضاجع ومعقل السلطة الجائرة وزعزعة هيبتها حتى تشعر الأمة الإسلامية أن هناك قوة روحية إلهية أقوى وأشد من القوة المادية الحاكمة التي وصلت إلى الحكم عن طريق الوسائل اللاأخلاقية"<sup>٥٧</sup> فهو يشبه ما يسمى عصريا بالمعارضة السياسية التي تستخدم القوة عند الضرورة وقد اتبعه الإباضية في نصرته دعوتهم والحفاظ على مبادئها في بعض الفترات التاريخية، يقول علي يحيى معمر "إنه تنظيم رائع للفدائية في الإسلام عندما يتحكم الظلم ويستعلي عبيد الشيطان وتعطل أحكام الله بأحكام الإنسان ،يقول أبو إسحاق

<sup>٥٦</sup> الحارثي، نظرية الإمامة عند الإباضية، ص ٢٢.

<sup>٥٧</sup> أعوش، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ص ١١٢.

"الشراء من أخص أوصاف الإباضية"<sup>٥٨</sup> وقد ارتبط بهم هذا الاسم حتى الآن ، فالاسم العام يشمل الإباضية كلها أما الاسم الخاص فهو لتلك الفئة المجاهدة السالكة سبيل الشراء حسب شروطه المحددة .

### المطلب الثاني: ظهور مصطلح الشراة:

يطلق المؤرخون من غير الإباضية اسم الشراة على المحكمة أهل النهروان ويذكرون سبب التسمية لأنهم قالوا إنا شربنا أنفسنا بطاعة الله<sup>٥٩</sup> أما المؤرخون والفقهاء الإباضية فيذكرون المحكمة ويسمونهم الشراة لتوافر شروط الشراة فيهم ، وفي شروط وصفات الشاري يقول السالمي "الشاري هو من باع نفسه لله وفرغها للقتال في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانقطع عن الدنيا إلى الآخرة ومن كان على هذا الوصف وجب عليه أن لا يشغل نفسه بعلائق الدنيا ولا يتحمل منها ديناً ولا غيره لأن ذلك منافٍ للحالة التي انقطع إليها وباع فيها نفسه"<sup>٦٠</sup>، فهذه بعض الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الشاري من منظور الفقه الإباضي ، ويرى الإباضية أن هذه الصفات منطبقة على المحكمة فقد وصفوا بالزهد والعبادة وكثرة الذكر والبعد عن الدنيا والحرص على الجهاد ويورد القحطاني صفات المحكمة في قوله "هل كان أهل النهروان طلاب دنيا؟ أفضل إجابة على هذا السؤال هو عدم رضاهم بالتحكيم ، فهم طلاب موت في سبيل بقاء خليفة المسلمين المنتخب في منصبه وما أعظمه من جهاد في سبيل الله - أما وأن الخليفة المنتخب قد تنازل عن الخلافة راضٍ بالتحكيم فإنهم قد اختاروا من يرتضون دينه بديلاً عنه ، لإقامة شرع الله ودينه وقد ذكر المؤرخون خطبهم أثناء البيعة وهي تؤكد حرص هؤلاء على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل

<sup>٥٨</sup> معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، ط ٣. (السيب: مكتبة الضامري، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص ٨٧.

<sup>٥٩</sup> ينظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط ١. (دم، المكتبة العصرية،

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج ٢، ١١٢ .

<sup>٦٠</sup> السالمي، عبدالله بن حميد، جوابات الإمام السالمي، دط. (سلطنة عمان - بديعة: مكتبة الإمام السالمي، ٢٠١٠م)، ج ١، ٥٧٢ .

والمناداة إلى ترك دار الفتنة إلى كور الجبال وهذا منصوص عليه في خطبة الإمام عبدالله بن وهب الراسبي قبل البيعة "٦١".

وقد اختلف فقهاء الإباضية في بيعة الإمام عبدالله بن وهب الراسبي فذهب بعضهم إلى أنها كانت بيعة إمام دفاع وذهب بعضهم إلى أنها كانت بيعة إمام ظهور<sup>٦٢</sup> ولم نجد في المصادر الإباضية -حسب اطلاعنا- من صرح بالذهاب إلى أنها كانت بيعة إمام شراء ، إلا أنه يرد وصفه في بعض المصادر بالشاري يقول الكدمي<sup>٦٣</sup> "كل من مضى من المسلمين على سبيل أهل النهروان رضي الله عنهم إلى يوم القيامة من خارج أو قاعد أو مسالم أو محارب إلى يوم القيامة ولم يغير عن سبيل أهل النهروان ولم يبدل إلى يوم القيامة فهو الحجة التامة على سبيل ما مضى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر... وما قاتل عليه أهل النهروان رحمهم الله ورضي عنهم وهم عبدالله بن وهب الراسبي الشاري"<sup>٦٤</sup>، ويورد الشقصي<sup>٦٥</sup> اسم الراسبي ضمن من سماهم بالشراة الصادقين حين يقول "وهذه صفة الشراة الصادقين وما يشترطونه على أنفسهم عند الخروج للجهاد . وأين من صفته هذه في زماننا؟ ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. كما منَّ على الله على أوليائه مثل عبدالله بن وهب الراسبي

---

٦١ القحطاني، عبد الله، موقعة النهروان وأهواء المؤرخين، دط. (دم، دن، دت)، ص ٨.

٦٢ ينظر، الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٢٠.

٦٣ أبو سعيد محمد بن سعيد الكدمي الناعبي، حي في ٢٧٢هـ، عاش في منطقة كدم من ولاية الحمراء في عمان ، كان واحدا من كبار علماء عمان المحققين، تلقى العلم من أشهر علماء زمانه أمثال محمد بن روح الكندي ورمشقي بن راشد، ترك مؤلفات عدة من أشهرها كتاب الاستقامة والمعتبر، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ج ١، ص ٣١٤.

٦٤ الكدمي، محمد بن سعيد، الاستقامة، دط. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ج ١، ص ٦٣.

٦٥ خميس بن سعيد الشقصي، توفي بين ١٠٥٩ - ١٠٩٠ م، أحد أقطاب العلم والسياسة، عاش في الرستاق، قام بعقد الإمامة لناصر بن مرشد اليعربي، ويعتد من مؤسسي دولة اليعاربة، له مؤلفات جلية منها منهج الطالبين وبلاغ الراغبين ، وكتاب الإمامة العظمى، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ج ١، ص ٨٧.

وأصحابه<sup>٦٦</sup> ثم يذكر بعد ذلك مجموعة من أسماء الأئمة الذين سلكوا مسلك الشراء ، كما يورد الأركوي<sup>٦٧</sup> اسم الإمام الراسبي ضمن قائمة أسماء من أسماهم الأئمة الذين باعوا أنفسهم لله في إنكار المنكر<sup>٦٨</sup> ، وعلى أي حال فإن الأفضل عند فقهاء الإباضية عند مبايعة الإمام بيعة الظهور أن يكون الإمام شاريا قد بايع على الشراء فإن لم يكن كذلك ببيع عند بيعة الإمامة على الشراء يقول الكندي<sup>٦٩</sup> "والذي يستحب أن يكون الإمام شاريا قطع الشراء فإن لم يكن قطع الشراء قبل الإمامة ببيع على الشراء يبايعه رجل قد قطع الشراء ثم يبايعه المسلمون بيعة الإمامة<sup>٧٠</sup> ، فقد يعقد العلماء إمامة الظهور على أحد الأئمة مع مبايعته على الشراء والموت في سبيل الله ومثل ذلك بيعة الجلندي بن مسعود فقد عده العلماء أول إمام ظهور وشراء في عمان<sup>٧١</sup> ، لذلك نرى أن بيعة الإمام عبدالله بن وهب الراسبي كانت على قطع الشراء والموت في سبيل الله ويؤيد هذا ما أورده الأركوي في شأن بيعة الإمام الراسبي حيث يقول " واجتمعوا في بيت عبدالله بن وهب الراسبي فعرضوا الإمامة على حرقوص بن زهير<sup>٧٢</sup> فأبى ، فعرضوها على عبدالله بن وهب الراسبي

٦٦ الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، ط ١، (مسقط: مكتبة مسقط، ١٤٢ هـ / ٢٠٠٦ م)، ج ٥، ص ١٧٣.  
 ٦٧ سرحان بن سعيد السرحني الأركوي، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، من ولاية إزكي، عالم مؤرخ من أهم المؤرخين العمانيين، من أهم مؤلفاته كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ج ١، ص ١٢١.  
 ٦٨ الأركوي، سرحان بن سعيد، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ط ١. (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م)، ج ٥، ص ٣.

٦٩ أبو بكر أحمد بن عبدالله الكندي النزوي، توفي عام ٥٥٧ هجري، أخذ العلم عن الفقيه أبي بكر النزواني وأحمد بن صالح الغلافقي، من أهم مؤلفاته كتاب المصنف وكتاب الاهتداء، انظر: انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ج ١، ص ٢١.  
 ٧٠ الكندي، أحمد بن عبد الله، المصنف، ط ١. (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م)، ج ١٠، ص ٣٣٦.

٧١ ينظر: الخروصي، سعيد بن خلف، دليل السالك شرح أحكام المسالك في أحكام المناسك، دط. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، دت)، ص ٧٣.

٧٢ حرقوص بن زهير بن السعدي التميمي، يعد من الصحابة، شارك في الفتوحات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رفض فكرة التحكيم فاعتزل الإمام علي بعد معركة صفين، قتل في النهروان عام ٣٧ هـ / ٦٥٧ م، انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٧٣.

بعد أن تناجلوها بينهم فقال : هاتوها ، أما والله لا أخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرارا من الموت ، فبايعوه"<sup>٧٣</sup> ، فذكر كلمة الموت هنا دلالة على المضي قدما والجهاد في سبيل الله حتى النصر أو الشهادة وهو سبيل شراء الجنة لهذا أطلق على الإمام ومن معه من المحكمة اسم الشراة .

وقد أُطلق اسم الشراة على كل من يعتبر المحكمة سلفا له ويرفض قرار التحكيم فأطلق على الأزارقة والصفريّة والنجدات ومن اعتبرهم المؤرخون من فرق الخوارج والتي تشترك مع المحكمة في بعض المبادئ وأطلق كذلك على الإباضية لكن دون تمييز لهم عن غيرهم من الخوارج جاء في معجم مصطلحات الإباضية " وقد أطلق بعض المؤرخين والجغرافيين خطأ لفظ الشراة على الخوارج والإباضية دون تمييز بينهما "<sup>٧٤</sup> ، فهو من الأسماء المشتركة التي أطلقت فيما بعد على فرق متباينة في المنهج مع اتفاقها على بعض النقاط المحددة ويؤكد هذا الكدّمي في قوله " وقد تتحول الأسماء المعروفة بها جملة الإيمان إلى أحوال تختلف فيها الأحكام ... مثل اسم الشراة والمحكمة التي كان مخيرا بمن عرف منه التسمي بذلك الاسم قبل أن يقع بأهله إلى الفرقة ... ثم صار اسم الشراة والتحكيم مشتركا لصنوف من أهل الضلال وفيهم أهل الهدى "<sup>٧٥</sup> .

كما رافق هذا الاسم الحركة الإباضية منذ نشأتها وكان حاضرا في مراحل دعوتهم وفي الدول التي أقاموها حيث يعود نشأة هذا المصطلح إلى القرن الأول الهجري<sup>٧٦</sup> واستمر معهم دون سواهم لانقراض الفرق التي تتسمى به من غيرهم وأطلق عندهم على كثير من أعلامهم ممن سلك هذا المسلك وسار في درب الشراة.

---

<sup>٧٣</sup> الأركوي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٠١ .

<sup>٧٤</sup> بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، ج ١، ص ٥٠٩ .

<sup>٧٥</sup> الكدّمي، الاستقامة، ج ٣، ص ٥٩ .

<sup>٧٦</sup> ينظر: بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، ج ١، ص ٥١١ .

أخذ هذا المسلك يتجه للطابع التنظيمي حيث شكل لاحقا نظاما يشبه نظام الهيئات التي تعنى بالشؤون العسكرية والاجتماعية وشؤون المراقبة والمتابعة لسلوك الأئمة والولاة ، جاء في معجم مصطلحات الإباضية "ثم تغيرت وظيفة الشراة من مسلك في مسالك الدين إلى هيئة مراقبة لسلوك الإمام داخل الإمامة الإباضية في عهدي الدولة الرستمية والإمامة الإباضية الثانية بعمان" <sup>٧٧</sup> ، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن الإمام الجلندی بن مسعود هو أول من اتخذ الشراة <sup>٧٨</sup> وجعلهم على شكل هيئة منظمة تتبع نظام الإمامة لها مهام محددة وجعل لها طابعا تنظيميا محددًا حيث "قسم الإمام فئة الشراة إلى مجموعات كل مجموعة يتراوح عدد أفرادها بين المائتين والثلاث والأربع مائة وعلى رأس كل مجموعة قائد عام ثم قسم كل مجموعة من هذه المجموعات الكبرى إلى فئات صغيرة ، كل فئة تضم عشرة أفراد ، ثم جعل على كل عشرة قائدا لهم " <sup>٧٩</sup> .

وقد وضع الفقهاء الإباضية شروطا وأحكاما خاصة بمسلك الشراء ولفئة الشراة وأفردوا لهم في مؤلفاتهم أقساما خاصة وأوضحوا فيها أحكامهم ومهامهم وصفاتهم وكل ما يتعلق بهم، مما جعل لهم سمة خاصة في تاريخ الدعوة الإباضية وكان لهم دور بارز في مسيرتها السياسية والحضارية.

فما هو أصل مسلك الشراء؟ وما هي أسبابه وشروطه وأنواعه وأحكامه؟ وما هي مبادئ الشراة وصفاتهم وأهم مهامهم؟ وما هو دورهم في حماية الدعوة الإباضية؟ هذا ما سنتطرق إليه في المباحث التالية والفصل القادم.

<sup>٧٧</sup> المرجع نفسه، ج ١، ص ٥١١.

<sup>٧٨</sup> ينظر: السيابي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، ط ٥. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م)، ج ١، ص ٢٣٩.

<sup>٧٩</sup> الريامي، سيرة العلامة منير بن النير الريامي، ص ٤٣.

## المبحث الثاني: مسلك الشراء: تأصيله-أسبابه-شروطه-أنواعه-أحكامه:

### المطلب الأول: تأصيله:

يؤصل علماء الإباضية لهذا المسلك بعموم آيات الجهاد في سبيل الله إلا أنهم خصوا هذا المسلك باسم الشراء، وقد جاءت كلمة الشراء في القرآن بصيغ متعددة منها ما جاء في باب المعاملات التجارية مثل قوله تعالى "وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ" (يوسف: ٢٠)، ومنها ما جاء مقتزنا بالجهاد والتضحية بالمال والنفس والبذل في سبيل الله، ومنها أخذ علماء الإباضية مصطلح الشراء واستدلوا بها في تأصيل هذا المسلك، واستدلوا كذلك ببعض الأدلة من السنة النبوية وسنورد أدلتهم من القرآن والسنة كما يلي:

#### أدلة المسلك من القرآن:

1 : قوله تعالى : "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" ، (التوبة ، ١١١) ، ويستدل علماء الإباضية بهذه الآية كثيرا عند ذكرهم مسلك الشراء والجهاد في سبيل الله ، يقول محمد أطفيش عند ذكره لهذه الآية "فالمشتري الله والشهود القرآن وأهله والتوراة والإنجيل وأهلها ولا أحد أوفى بعهد من الله وذلك بيع مستبشر به وفوز عظيم، ولا أعظم من نفوس الشهداء وهي سلعة نفيسة، ونفاسة السلعة تعرف بعظم المشتري وجلالة الدلال وعظم الثمن، فإن العظيم لا يباشر الشراء في الغالب ولا يشتري الشيء الخسيس، والدال العظيم

يسمو على الأشياء الحقيرة، والثلث العظيم لا يدفع إلا في الشيء الخطير، والادل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والثلث الجنة، والمبيع نفوس المؤمنين " <sup>٨٠</sup>.

2 : قوله تعالى : "وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ" ، (البقرة : ٢٠٧ ) ، ويستدل بها الإباضية على مشروعية مسلك الشراء <sup>٨١</sup> ، وفي تفسير هذه الآية يقول محمد أطفيش "يشترها من النار ، أو يبيعها بالجنة ، وذلك بأن يجاهد في سبيل الله ، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حتى يقتل ، أو يشتري دينه بماله يجعله وقاية لسلامة دينه ، أو يفعل ما يموت به شهيداً ويقبل ما يوجب له الجنة ويعصمه عن النار" <sup>٨٢</sup>.

3 : قوله تعالى : "فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُكْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" (النساء : ٧٤) ، كما يستدل علماء الإباضية بهذه الآية في تأصيل مسلك الشراء وفي تفسير هذه الآية يقول سعيد كعباش "أسند الأمر بالقتال إلى الذين يتصفون بشرف القصد ونبل الغاية، وهم الذين باعوا حظوظهم الدنيوية بما عند الله من ثواب الآخرة، أي الذين كمل إيمانهم وحبهم لله ورسوله، ويقصد بهذا الإسناد معنى الثناء والمدح لهؤلاء، ولا يقصد به معنى اختصاصهم بهذا الأمر، وهو يتضمن معنى التوبيخ للمبطلين وتحفيزهم لتطهير نفوسهم من ذلك الذنب العظيم (ذنب

---

٨٠ أطفيش، محمد بن يوسف، الجامع الصغير، دط. ( سلطنة عمان: وزارة التراث القومي و الثقافة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ج ١، ص

١١٢.

٨١ ينظر: الأغبري، إسماعيل بن صالح، دراسة وصفية حول تحفة الأعيان، دط. (دم، دن، ٢٠٠٣ م)، ص ١١٢.

٨٢ أطفيش، محمد بن يوسف، هيمان الزاد إلى دار المعاد، دط. (دم، دن، دت)، ج ٢، ص ٢٩١.

القعود عن القتال)، ذلك الذنب الذي لا تكفره كل الصالحات مهما اجتهد فيها القاعدون غير أولي الضرر<sup>٨٣</sup> .

## أدلة المسلك من السنة:

يستدل علماء الإباضية على هذا المسلك بأدلة من السنة منها:

1 : قوله صلى الله عليه وسلم "أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ كَلِمَةُ حَقٍّ يُقْتَلُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ"<sup>٨٤</sup> ، وبهذا الحديث استدلو عند ذكر مسلك الشراء<sup>٨٥</sup> ، يقول ابن بركة في معنى هذا الحديث " وإنما الذي يتكلم بالحق عند سلطان جائر، فقتل عليه فهو أن يتكلم بكلمة حق وهو يرجو بها النجاة في الدنيا والآخرة من تصويب دين المسلمين، أو ينهي السلطان عن منكر يفعله وهو يرجو أن يقبل منه وينتهي عن ذلك، ويحسن موضع النهي معه ويقتل عليها"<sup>٨٦</sup> .

2: استدلو بمواقف من السيرة النبوية في تأصيل هذا المسلك ومن هذه المواقف:

أ — بيعة الرضوان ، يستدل بها الإباضية على البيعة عند الشراء والموت في سبيل الله<sup>٨٧</sup> .

---

٨٣ كعباش، محمد إبراهيم سعيد، نفحات الرحمن في رياض القرآن، دط.(دم، دن، من ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م إلى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م) ج ٤ ص ٣٢٣.

٨٤ الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، رقم الحديث ٤٥٥، دط.(بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، دت)، ص ١٢٣ .

٨٥ ينظر: الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف، دط.(سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، ج ٢، ص ٤٩.

٨٦ ابن بركة البهلوي، عبد الله بن محمد، كتاب الجامع، ط ٢.(سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م)، ج ١، ص ١٨٣.

٨٧ ينظر، الأغبري، دراسة وصفية لتحفة الأعيان، ص ١١٤.

ب - إسلام عمر بن الخطاب ، يستدل به على العدد الواجب للبيعة على الشراء يقول أحمد بن حمد الخليلي " ولا يكون الشراء عند أصحابنا إلا بأربعين رجلا ، ولعلمهم أخذوا ذلك مما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أسلم عمر رضي الله عنه فتم بإسلامه عدد من أسلم من الرجال أربعين ، وقد كانوا من قبل يعبدون الله مستخفين في دار الأرقم ولكنهم خرجوا بعد ذلك متحدين كبرياء الجاهلية <sup>٨٨</sup> .

### المطلب الثاني: أسبابه:

هناك العديد من الأسباب التي دفعت بالدعوة الإباضية إلى اللجوء لهذا المسلك في بعض مراحلها التاريخية وتعود أهم الأسباب إلى ما يلي:

#### ١ - تسلط الأعداء عليهم بالقتل والاضطهاد:

وذلك إذا قام أعداؤهم بالتسلط عليهم بحيث يلحق بهم الأذى ويتتبع دعوتهم وينزل بهم المصائب ويقتل علماءهم وقادتهم وأتباعهم يقول أحمد بن حمد الخليلي "وذلك كما وقع في عهد بني أمية عندما ولي لهم زياد بن أبيه <sup>٨٩</sup> فأخذ يتتبع أهل الحق تقتيلا وتشريدا وتمثيلا ولم تسلم النساء من بطشه ... فانبرى أهل الشهامة والنجدة والمروءة وبايعوا أبا بلال المرداس بن حدير رحمه الله ، فخرج بهم آيياً أن يستعرض الناس بالسيف إلا من قاتله وكانوا شوكة في جنب العدو فهزموا - وهم أربعون رجلا - ألفي مقاتل بأسك وكانوا مثالا للصلابة وقوة الشكيمة ومضاء العزيمة حتى أفلقوا زيادا وجنده " <sup>٩٠</sup> .

---

٨٨ الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٩.

٨٩ زياد بن أبيه: أمير، من الدهاة، القادة الفاتحين، الولاة. من أهل الطائف. اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عُبيد الثقفي وقيل أبو سفيان. ولد عام ١ هـ / ٦٢٢م، تولى الكتابة لعدد من الصحابة، ثم ولاه علي بن أبي طالب ولاية فارس، وتولى لمعاوية على العراق وما حولها، توفي عام ٥٣ هـ / ٦٧٣م، انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٥٣.

٩٠ الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٩.

## ٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وذلك إذا انتشرت المفسد وكثرت المنكرات وشاعت الفواحش بين الناس فيقوم الشراة لتغيير المنكر والأمر بالمعروف فيبايعون على الشراء ، يقول عبدالله بن حميد السالمي "حدثني الثقة أن أربعين رجلا من خيار أهل الباطنة من أهل البطحاء ذكروا الشراء فرغبوا فيه وتعاهدوا عليه فقام عليهم أقاربهم ليمنعوهم منه لظنهم أنهم لا يقومون عليه فأبوا إلا الشراء وتعاهدوا عليه وأخذوا لأنفسهم أكفانا وخرجوا ليأمرؤا بالمعروف وينهوا عن المنكر " ٩١ .

## ٣- انتشار الظلم والجور من الحكام والولاة:

فإذا جار الحكام وظلموا العباد وانتهكوا حرمت الدين فيقوم الشراة لكف جور الحكام والظلمة ، ويؤكد هذا ما ورد عن أبي حمزة الشاري في خطبته لأهل المدينة حيث يقول "وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا أَشْرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا هَوًّا وَلَا لِعِبَاءَ، وَلَا لِدَوْلَةٍ مَلِكٍ نُرِيدُ أَنْ نَخُوضَ فِيهَا، وَلَا لِثَأْرٍ قَدْ نِيلَ، وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْنَا الْأَرْضَ قَدْ امْتَلَأَتْ جَوْرًا وَمَعَالِمَ الْجَوْرِ قَدْ ظَهَرَتْ وَكَثُرَ الْإِدْعَاءُ فِي الدِّينِ، وَعُمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِّلَتِ الْأَحْكَامُ وَقُتِلَ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، وَعُغْنَفَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، سَمِعْنَا مُنَادِيًا يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ فَأَجَبْنَا دَاعِيَ اللَّهِ" ٩٢ .

## ٤ - تعطيل الحدود وأكل أموال الناس بالباطل:

وذلك إذا قامت الدولة الحاكمة بالتسلط على أموال الناس وأكلها بالباطل وعطلت الحدود الشرعية وبيين هذا ما ورد عن الإمام عبدالله بن يحيى الكندي حيث يصف منهجه ومن معه من الشراة عندما استولوا على صنعاء من أيدي الأمويين فيقول في خطبته "إننا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة

٩١ السالمي، تحفة الأعيان، ج ٢، ٢١٦.

٩٢ أطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج ١٧، ص ٦٢٣.

والسلام، وإجابة من دعا إليهما، الإسلام ديننا ومحمد عليه الصلاة والسلام نبينا، والكعبة قبلتنا والقرآن إمامنا، رضيينا بالحلال حلالاً لا نبغي به بديلاً، ولا نشترى به ثمناً قليلاً، وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا، ندعوكم إلى فرائض واجبات بينات وآيات محكمات وآثار نقتدي بها، وأشهد أن الله صادق فيما وعد وفيما توعد، عدل فيما حكم، ندعو إلى توحيد الرب واليقين بالوعد وأداء الفرائض والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاية لأهل الله والعداوة لأعداء الله<sup>٩٣</sup>، ويصف السالمي صنع الإمام عبدالله بن يحيى الكندي في الأموال التي جباها ولاية الأمويين ظلماً من أهل صنعاء حيث يقول :

وطالب الحق بصنعا حكماً:: بجعله في أهلها واحتشما

لم يأخذن عند مضيق يومه :: شيئاً لنفسه ولا لقومه

تعفوا منهم ومن كمثلهم :: أكرم بهم من عصبة أكرم بهم

كانوا يموتون على ما أبصروا :: من الهدى ما بدلوا وغيروا<sup>٩٤</sup> .

## ٥ - السعي لتنصيب الأئمة وإعلان إمامة الظهور وقيام الدول الإباضية:

من الأسباب التي يسلك فيها الإباضية مسلك الشراء ويعقدون بيعة الشراء والجهاد في سبيل الله هو سعيهم لإقامة الدول الإباضية التي تحكم بشرع الله وإعلانهم لإمامة الظهور وتنصيبهم للأئمة التي تحكم بينهم بالعدل والشورى وتطبيق الحدود وغالباً ما يعقب ظهور الشراة قيام الدول الإباضية ومثال ذلك ما كان في

---

٩٣ السيابي ، سالم بن حمود ، الحقيقة والحجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز ، دط. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ص ٤٣

٩٤ السالمي، عبد الله بن حميد، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، ط ٢. (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م) ، ج ٢، ص ٥٨٣.

بيعة الإمام محمد بن أبي عفان حيث بايع على قطع الشراء<sup>٩٥</sup> ، وكذلك كان دور الشراة في قيام الإمامة الإباضية بزعامة الإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي واجتماعهم لتنصيب إماما عليهم ويصف محمد بن عبدالله السالمي مسير والده من موطنه لإقامة الإمامة وانضمام الشراة إليه فيقول "خرجوا فرادى مستخفين يتسللون تسلل القطا خوف أن يشعر بهم الظلمة ... فخرج مستخفياً وأسرَّ إلى إخوانه المذكورين أن يجتمعوا ببلد الأخشبة فوافوه بها وقبيل الفجر خرجوا منها فقالوا يوم سابع من الشهر المذكور ببلد العاقل من بلدان العوامر من أرض الجوف وراحوا منها بعد العصر فعرسوا<sup>٩٦</sup> بزكيت بلدة صغيرة سهيل إزكي ومنذ وصل العاقل أرسل إلى تلميذه الكبير أبي زيد عبد الله بن محمد الريامي الأزكوي وكان يسكن إزكي أن يوافيه بمن عنده من الأعلام والمطاوعة وفي غرة اليوم الثامن خرج من زكيت وقال<sup>٩٧</sup> بالبركة فوافاه أبو زيد عصر ذلك اليوم وعنده من الشراة ستون رجلاً كلهم شار بايع نفسه لله<sup>٩٨</sup> .

### المطلب الثالث: شروطه:

يضع علماء الإباضية شروطاً خاصة لمن يسلك في مسلك الشراء وهي شروط صعبة جداً لا يمكن الالتزام بها إلا من فئات خاصة في المجتمع المسلم ولا يقدر عليها إلا المخلصون الشجعان يقول علي يحيى معمر "فقد اشترط لهذا التنظيم، شروط قاسية لا يقبلها إلا الفدائيون، الذين وهبوا حياتهم لحياة الأمة، وذلك أنه لا يحل لهم بعد أن ينخرطوا في هذه المؤسسة، أن يعودوا إلى بلادهم، أو يستقروا في أمكنتهم، أو يتخلوا

٩٥ ينظر، السالمي، تحفة الأعيان، ج ١، ص ٩١.

٩٦ التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل، انظر: الفراهيدي، العين، ج ١، ص ٣٢٨، مادة "عرس".

٩٧ قال: من القيلولة هو النوم بالظهيرة، انظر: انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١١، ص ٥٧٧، مادة "قال".

٩٨ السالمي، أبو بشير محمد بن عبد الله بن حميد، نخضة الأعيان بحرية عُمان، دط. (مصر-القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي، دت)، ص

عن رسالتهم، حتى ينتهي بهم الأمر إلى النجاح أو القتل، والقتل أقرب الأمرين إليهم"<sup>٩٩</sup>، ونرى أن هذه الشروط كفيلة بأن تكون المقياس الحقيقي لمدى إخلاص الشاري لمبادئه وعقيدته ودعوته وسلوكه هذا المسلك فيتجنب أتباع الدعوة من انضمام أهل المطامع والأغراض الشخصية والأهداف الدنيوية ضمن صفوفهم، وسنورد في أهم الشروط التي يجب أن يسلكها الشراة في هذا المسلك :

١ - ألا يقل عدد الشراة عن أربعين رجلاً.

٢ - ليس لمن بايع على الشراء التراجع حتى الموت إلا إن نقص عددهم عن ثلاثة رجال على قول بعض العلماء.

٣ - لا يجوز لهم التقية.

٤ - يخرجون من أوطانهم بحيث يصبح وطنهم حيث يشهرون سيوفهم ويحاربون الأعداء.

٥ - عدم الاستقرار في مكان واحد والركون إلى الراحة.

٦ - عدم ترويع الآمنين والمسلمين والنساء والشيوخ والأطفال.

٧ - عدم إهلاك الحرث والأنعام وتهديم المباني إلا للضرورة.

٨ - الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

٩ - الخروج طوعية دون إكراه من أحد.<sup>١٠٠</sup>

---

٩٩ معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ج ١، ص ٩٥.

١٠٠ ينظر: الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٩، جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية ص ١٦٢، والنامي، دراسات عن الإباضية، ص ٢٧٩.

## المطلب الرابع: أحكامه:

يجعل فقهاء الإباضية لمسلك الشراء أحكاما خاصة لكل من عقد الشراء على نفسه وبائع على الموت في سبيل الله ونصرة الدين، فهناك أحكام خاصة للإمام الشاري وأحكام خاصة للشراة الآخرين غير الإمام فمن هذه الأحكام ما يلي:

### أحكام خاصة بالإمام:

جعل فقهاء الإباضية للإمام الذي بويع على الشراء بعض الأحكام الفقهية منها:

- ١ - لا يجوز للإمام الشاري التقية ولا الفرار من الزحف<sup>١٠١</sup>.
- ٢ - ليس على الإمام الشاري أن يحارب العدو بنفسه فقط<sup>١٠٢</sup>.
- ٣ - إذا كان الإمام شاريا لا يحل له ترك رعيته ولا الرجعة عن الشراء الذي أوجبه على نفسه<sup>١٠٣</sup>.
- ٤ - يجوز للإمام الشاري التقية عند استيلاء أهل الجور على رعيته، وإنما لا تسعه التقية عند ظهور أمره ودعوة المسلمين<sup>١٠٤</sup>.
- ٥ - يجوز للإمام الشاري مصالحة السلطان بالسمع والطاعة باللسان فقط ، إذا خاف على الرعية دون إعطاء المال ، وقول آخر إذا خافوا على حريم الإسلام لهم أن يعطوهم من المال تقية<sup>١٠٥</sup>.
- ٦ - إذا كان مع الإمام الشاري من يرجو به دفع العدو عن البلد وجب عليه دفعه ، وإن لم يجد من يرجو به الدفع جاز له التحيز إلى فئة وطلب الأعوان<sup>١٠٦</sup>.

---

١٠١ ينظر: الكندي، المصنف، ج ١٠، ص ٤٥٠.

١٠٢ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٤٥١.

١٠٣ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٤٥٢.

١٠٤ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٤٥٢.

١٠٥ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٤٥٢.

١٠٦ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٤٥٢.

٧ - يجب على الإمام الشاري محاربة العدو ولو بنفسه إذا دخل الحرب ومعه القوة التي يرجو بها دفع الأعداء فإذا قتل أصحابه أو هربوا عنه لم يسعه الخروج من الشراء إلى أن ينصره الله على عدوه أو يقتل في سبيل الله <sup>١٠٧</sup>.

### أحكام خاصة بالشرأة:

يضع فقهاء الإباضية مجموعة من الأحكام الخاصة التي تتعلق بالشرأة - غير الإمام- وهي أحكام تتعلق بصلاة الشاري وأحكام أخرى من أبواب الفقه المختلفة خاصة به وهي كما يلي:

#### أولاً: أحكام تتعلق بصلاة الشاري:

١ - الشرأة الذين بايعوا على الخروج من أوطانهم يقصرون الصلاة في منازلهم فهم في حكم السفر عند مقامهم في أوطانهم ويتمون الصلاة إذا خرجوا من أميال منازلهم وقد وضع الفقهاء لهم ضابطاً فقهياً خاصاً فقالوا "أوطانهم سيوفهم" ، أما إذا خرجوا على أن يعودوا لأوطانهم فهم في حكم المسافر <sup>١٠٨</sup>.

٢ - الشرأة الذين عقدوا الشراء على أنفسهم وبايعوا على أن يكونوا مع الإمام فإن صلاتهم بصلاة إمامهم فهم يتمون بتمامه <sup>١٠٩</sup>.

٣ - إذ ولي أحد الشرأة ولاية بأمر الإمام فإنه يتم في موضع ولايته فإذا جاء إلى الإمام فإنه يتم صلاته مع الإمام <sup>١١٠</sup>.

---

١٠٧ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٤٥٢.

١٠٨ ينظر: السالمي، عبد الله بن حميد، معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، ط ١. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٣-١٤٠٤هـ / ١٩٨٣ - ١٩٨٤ م)، ج ١٠، ص ٢٣٥.

١٠٩ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٢٣٤.

١١٠ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٢٣٤.

٤ - الشراة الذين لم يستعملهم الإمام بحرس أو غيره من الأعمال فإنهم يقصرون الصلاة أما من استعمله فإنه يتم الصلاة مع الإمام <sup>١١١</sup> .

ثانيا: أحكام فقهية خاصة أخرى تتعلق بالشراة ومنها:

- ١ - يجبر الشراة على الخروج مع الإمام إلى حرب الأعداء سواء جاء العدو أو ذهب الإمام إليه <sup>١١٢</sup> .
- ٢ - من شرى نفسه لله يوما واحدا فقط فعليه ما على الشراة الصادقين وليس عليه إلا ما اشترط على نفسه <sup>١١٣</sup> .
- ٣ - يجوز زيادة أجرة الشاري ومساعدته مالياً ولكن يستحب له أن ينوي عمله هذا لله خالصا لا لغرض الدنيا <sup>١١٤</sup> .
- ٤ - لا يضيق على الوالي زيادة أجرة الشاري إذا عمل عملاً مضاعفاً <sup>١١٥</sup> .
- ٥ - لا يتحمل الشاري الديون ولا يشغل نفسه بعلائق الدنيا <sup>١١٦</sup> .
- ٦ - إذا بايع الشراة الإمام على الشراء ثم مات الإمام هل تسقط بيعة الشراء عنهم أم لا ؟ قال بعضهم تسقط البيعة ، وقال آخرون لا تسقط ، وقول ثالث أنها تسقط إن نقص عددهم عن ثلاثة فهم في حل من أمرهم <sup>١١٧</sup> .

---

١١١ ينظر: المرجع نفسه، ج ١٠، ص ٢٣٤.

١١٢ ينظر: أطفيش، محمد بن يوسف، كشف الكرب في ترتيب أجوبة القطب، تحقيق: محمد علي الصليبي، دط.(سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥-١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م)، ج ٢، ص ٣٤٣.

١١٣ ينظر: الحضرمي، عبد الله، الكوكب الدرّي، دط،(دم، دن، دت)، ج ١، ص ١٥٨.

١١٤ ينظر: المرجع نفسه، ج ٩، ص ٤٧.

١١٥ ينظر: المرجع نفسه، ج ٩، ص ٥٢.

١١٦ ينظر: السالمي، جوابات السالمي، ج ١، ص ٥٧٢.

١١٧ ينظر: السالمي، تحفة الأعيان، ج ١، ص ٢٦٩، والخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٢٠.

ونرى أن هذه الأحكام الخاصة تقوي شخصية الشاري النفسية وتشد عزمته الجهادية وتجعل من الشاري متهيئاً لساحة المعركة وأداء مهمته الرئيسية التي بايع عليها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والموت في سبيل الله ونصرة الدين فليس هناك ما يمنعه من هذا الأمر من الأمور الدنيوية التي تتعلق بها الأنفس وتحرص عليها وتخاف على فواتها من المتع والملذات فهو يطمح إلى غاية أسمى لنيل الشهادة والفوز بالرضوان وجنات النعيم.

### المطلب الخامس: أنواعه:

يقسم بعض فقهاء الإباضية مسلك الشراء إلى ثلاثة أقسام مختلفة ، ويورد أطفيش هذه الأقسام في قوله "...شراء في زمان الظهور أو شراء في زمان الكتمان أو شراء فيما دون الظهور وفوق الكتمان"<sup>١١٨</sup>، فنرى أن الشراء قد يكون في زمان الظهور فيبايع الإمام والشرأة على الموت والجهاد في سبيل الله وحماية الدولة والذب عنها وكذلك قد يكون الشراء في مسلك الكتمان فيبايع الشرأة إماماً لهم للثورة في وجه الظلم والجور إذا تعرضت الدعوة وأتباعها لاضطهاد من قبل الدولة الحاكمة وهناك نوع ثالث هو وسط بين النوعين وهو ما أطلق عليه شراء فيما دون الظهور وفوق الكتمان وسنعرض لها مع التفصيل فيها وذكر أمثلة عليها من تاريخ الدعوة الإباضية :

١- **شراء في زمان الظهور** : وهو أن يبايع الإمام في وقت ظهور الدولة مجموعة من الفدائيين على

الموت وتكون هذه المجموعة تحت إمرة الإمام في أي وقت شاءهم يكونون معه ، ويتولون الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر وتكوين نواة جيش الإمام ويعملون في الحراسة وحماية الدولة وقد

---

١١٨ أطفيش، شرح النيل، ج ١٤، ٤٢٢.

يتولى بعضهم الولاية والقضاء للإمام ، ومثال ذلك مبايعة الإمام راشد بن سعيد اليعمدي<sup>١١٩</sup> لشراته يقول السالمي عنه "وكان لفظ الشرى الذي يشرى عليه هذا الإمام أنت قد شاريت الإمام راشد بن سعيد على طاعة الله وطاعة رسوله، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الجهاد في سبيل الله وعلى أن عليك ما على الشراة الصادقين"<sup>١٢٠</sup> ، فهو عبارة عن تنظيم عسكري يتبع الإمام ويتولى له بعض المهام ويكونون تحت إمرته وفق شروط البيعة .

٢- **شراء في زمان الكتمان** : وهو الذي يعد مسلكا من مسالك الدين عند الإباضية ويكون في زمان الكتمان عند تعرض الدعوة للخطر من الطغاة وأهل الجور يقول الهنائي "وهو أقسى وأشد الأنواع لا يقدر عليه إلا الخواص من الخواص ذلك لأنه يحتاج إلى نفوس عافت الدنيا ورغبت في الآخرة مهما كانت الأثمان ... حين يبلغ العسف والظلم مبلغه ، ولا يقدر أهل الدعوة على الظهور وتضييق نفوسهم مما يقع من الدولة الظالمة من جور وفساد"<sup>١٢١</sup> ، ومن أمثلة هذا النوع من الشراء في تاريخ الدعوة الإباضية الإمام المرداس بن حدير التميمي ومن معه من الشراة عندما قاموا في وجه الدولة الأموية وباعوا أنفسهم في سبيل الله .

---

١١٩ أبو غسان راشد بن سعيد اليعمدي، بويع بالإمامة بعد الإمام الخليل بن شاذان عام ٤٢٥هـ، وقد بويع في أول الأمر على الشراء ثم بويع على الدفاع، سار سيرة العدل وبسط سلطته على البلاد وأزال الفتن وجمع كلمة المسلمين، كان شاعرا وتنسب إليه سيرة في الولاية والبراءة، توفي عام ٤٤٥هـ ودفن في نزوى، انظر: محاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ٩٨.

١٢٠ السالمي، تحفة الأعيان، ج ١، ص ٢٥٩.

١٢١ الهنائي، سلطان بن سعيد، "مسلك الشراء عند الإباضية". (بكالوريوس، معهد العلوم الشرعية - سلطنة عمان، ١٤٢١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م)، ص ٥٦.

٣- شراء فيما دون الظهور وفوق الكتمان : وهي المرحلة التي تكون بين مرحلة الكتمان ووقت الظهور حيث يبايع المسلمون إماما على الموت وإقامة الإمامة لتكون دعوتهم ظاهرة وينتقلون من الكتمان إلى الظهور ويرى بعض الباحثين أن هذه المرحلة هي التي تسمى بمسلك الدفاع<sup>١٢٢</sup> ومن أمثلتها في تاريخ الدعوة الإباضية إمامة الإمام محمد ابن أبي عفان اليماني في عصر العلامة موسى بن أبي جابر الأزكوي<sup>١٢٣</sup> الذي قام ببعث الإمامة عام ١٧٧ هـ وفي ذلك يقول السالمي "قيل إن موسى رحمه الله أراد محمد بن المعلى<sup>١٢٤</sup> للإمامة فكره محمد بن المعلى أن يقطع الشرى فكره موسى أن يوليه أمر الإمامة حتى قطع الشرى فولى محمد ابن أبي عفان<sup>١٢٥</sup> ، وبذلك قامت الدولة الإباضية الثانية في عمان وفي كيفية مبايعة الإمام بالشراء يقول السالمي " أمر محمد بن عبدالله بن أبي عفان أن يقطع بالشرى فقطع حتى قوي أمره<sup>١٢٦</sup> ، وبعدهما قوي أمره بالدعوة إلى الشراء نصبه العلماء والمسلمون إماما عليهم .

---

١٢٢ المرجع نفسه، ص ٥٥.

١٢٣ هو الشيخ العلامة موسى بن أبي جابر الأزكوي، أحد كبار العلماء العمانيين في القرن الثاني الهجري، ولد حوالي سنة ٨٧ هـ، يعد أحد حملة العلم إلى عمان، تحمل عبء إقامة الإمامة الثانية بعمان في نهاية القرن الثاني الهجري، له سيرة تنبئ عن علم وافر واطلاع، توفي عام ١٨١ هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ٣٧١.

١٢٤ محمد بن المعلى الكندي الفشحي ، أحد كبار علماء وحملة العلم إلى عمان ، كان له دور بارز في قيام الدولة الإباضية الثانية في عمان بل كان مرشحا لمنصب الإمام ، توفي في نهاية القرن الثاني الهجري ، انظر : بحاز وآخرون ، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١ ، ص ٣٠٠ .

١٢٥ السالمي، تحفة الأعيان، ص ٩١ .

١٢٦ المرجع نفسه، ص ٩١.

## المبحث الثاني: مبادئ الشراة وصفاتهم وأهم المهام المنوطة بهم:

يعد الشراة من الفئات المهمة التي ظهرت في تاريخ الدعوة الإباضية ومن أبرز رجالها في مجال التضحية والجهاد في سبيل الله والذود عن الدين والدولة والأوطان ، وقد كان للشراة مبادئهم الخاصة التي ساروا عليها لنصرة دينهم ودعوتهم ، ولهم ما يميزهم عن غيرهم الصفات التي حملوها وبهرت الناس بسجاياهم الخاصة ، وجعلتهم محل إعجاب وإشادة حتى من غير أصحاب دعوتهم ، كما قام الشراة في تاريخ الدعوة الإباضية بأعمال هامة ونيطت بهم المهام العظيمة التي لا يقوم بها إلا الأشداء من الناس ، وسوف نتحدث في هذا المبحث عن مبادئهم التي ساروا عليها وصفاتهم التي ميزتهم وأهم المهام التي قاموا بها :

### المطلب الأول: مبادئهم:

يأخذ الشراة بجملة المبادئ الإسلامية لا يختلفون عن غيرهم من المسلمين، إلا إنهم يتميزون في بعض المبادئ التي تعد سمة بارزة في منهجهم وتميزهم عن غيرهم من الفئات، وسنورد بعض المبادئ البارزة منهم والتي أخذناها بالاستقراء من الأخبار التي وردت عنهم ومن هذه المبادئ:

#### ١ - التضحية بالأنفس من أجل إقامة شرع الله، وإعلاء كلمة الحق:

فالشراة يدفعون أرواحهم رخيصة في سبيل دين الله ولا يرضون بأحكام تخالف القرآن والسنة ولو قتلوا في ذلك فهم قد عقدوا البيعة على هذا الأمر ، ويظهر هذا الأمر من موقف أهل النهروان من قضية التحكيم حيث دفعوا حياتهم ثمنا لذلك عندما رأوا حكما خالف نهج القرآن الكريم والسنة النبوية<sup>١٢٧</sup>.

---

١٢٧ الأركوي، كشف الغمة، ج ٥، ص ٣.

## ٢ - الثبات على المبادئ:

تعد سمة الثبات من السمات التي ميزت الشراة فهم لا يتخلون عن مبادئهم ولو أدى بهم ذلك إلى القتل والموت في سبيلها ، ويظهر هذا الأمر من موقف المرداس بن حدير ومن معه من الشراة حيث رفضوا التخلي عن هذه المبادئ حتى قتلوا في سبيلها<sup>١٢٨</sup> .

## ٣ - الزهد وعدم التوسع في الدنيا:

يعد الزهد وعدم الاهتمام بعلائق الدنيا والتوسع فيها من مبادئ الشراة حيث إن هذا الأمر يحفزهم على الإقدام والاستعداد للموت فليس عند الشاري ما يخسره من حظوظ الدنيا ويتحسر عليه ويحجم عن الموت لأجله ، ويؤكد هذا ما ورد عن شراة الإمام الجلندي بن مسعود فقد وصفوا بالزهد والتعفف عن الدنيا والبعد عن ملذاتها<sup>١٢٩</sup> .

## ٤ - الحزم مع البغاة وأهل الجور:

يتعامل الشراة بحزم شديد مع البغاة وأهل الجور والظلم وذلك حتى يحموا الدولة من الفتن وتسلب الظلمة والبغاة ويتضح هذا الأمر من موقف الشراة عندما قتلوا أحد القادة الذين ساعدوا البغاة في عهد الإمام غسان بن عبد الله<sup>١٣٠</sup> اليعمدي<sup>١٣١</sup> .

---

١٢٨ ينظر: الشماخي، أحمد بن سعيد، السير، دط. (القاهرة: المطبعة البارونية ، ١٣٠١ هـ)، ص ٦٤.

١٢٩ ينظر: السالمي، تحفة الأعيان، ج ١، ص ٧٥.

١٣٠ غسان بن عبد الله اليعمدي الفجحي، بويج بالإمامة بعد موت الإمام وارث بن كعب عام ١٩٢ هـ، سار في الناس سيرة العدل، وحمى البلاد وشواطئها من القراصنة، شهدت عمان في عهده تطورا وازدهارا في شتى المجالات وخاصة الزراعة. وسميت نزوى في زمانه بيضة الإسلام، توفي عام ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ٢٦٧.

١٣١ ينظر: السالمي، تحفة الأعيان، ج ١، ص ١٠١.

## المطلب الثاني: صفاتهم:

يتصف الشراة بحميد الخصال وكريم الصفات المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار السلف الصالح فيعتنون اعتناء بالغاً بالتأدب والسير على نهج القرآن الكريم ومواعظه والاكثر من ذكر الله بالليل والنهار والحرص على قيام الليل وصيام النهار والبكاء من خشية الله والتبتل والتضرع إليه في كل الأحوال والبعد عن الدنيا والاشتغال بها وأبرز ما يجلي لنا صفاتهم النصوص التي وردت في وصفهم ممن سلك مسلكهم وعرف سيرتهم ومن هؤلاء أبو حمزة الشاري الذي يقول في وصف أصحابه من الشراة في خطبته لأهل مكة "يا أهل مكة، تعيرونني بأصحابي، تزعمون أنهم شباب، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً؟ نعم الشباب مكتهلين، عمية عن الشر أعينهم، بطيئة عن الباطل أرجلهم، قد نظر الله إليهم في آناء الليل منتنية أصلابهم بمثاني القرآن، إذا مرّ أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه، قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم، أنضاء عبادة، قد أكلت الأرض جباههم وأيديهم وركبهم، مصفرة ألوانهم، ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام، مستقلون لذلك في جنب الله، موفون بعهد الله، منجزون لوعد الله" ١٣٢ .

---

١٣٢ ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط ١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)، ج ٤، ص ٢٢٨.

وقد حفلت مصنفات علماء الإباضية بذكر صفات الشراة وما ينبغي أن يكون عليه الشاري من الصفات ومن ذلك ما جاء في سيرة منير بن النير الريامي<sup>١٣٣</sup> إلى الإمام غسان بن عبدالله اليعمدي حيث يقول في الشراة وفي الصفات التي ينبغي أن تكون في الشاري ومبايعته على الشراء "لم يزدادوا في أيام الحياة إلا زهدا بالدنيا ، ورغبة في الآخرة ، قد تركوا الدنيا وراء ظهورهم ، وجعلوا الآخرة بين أعينهم ، للذي يرجون من موعود الله الذي لا خلف له ، قوله : "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيئُهُمْ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (التوبة: ١٢٠ ، ١٢١) ، فشمر القوم لا يألون تنافسا ومساقا إليه مع الذي وفق الله من البيعة التي اشترى عليها "أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ" (التوبة: ١١١) .

ثم وصف الخصال التي جرت عليها البيعة فيما بينه وبينهم ، وثبتت لهم بها عليه الجنة فقال "التَّائِبُونَ" من كل ذنب وخطيئة وعيب وريبة وعمى وشبهة وفتنة وباطل وضلال "الْعَابِدُونَ" المخلصون لله العبادة لا يريدون بها غير الله ولا يريدون بها إلا ما عنده "السَّائِحُونَ" في الصيام والخيرات ، "الرَّاكِعُونَ" مع أهل الركوع بتمام ما فرض الله من الركوع على المصلين الصلاة "السَّاجِدُونَ" الحامدون ، "الْأَمْرُونَ

---

١٣٣ منير بن النير الريامي الجعلاني، أحد حملة العلم من البصرة إلى عمان، طلب العلم على يد الربيع بن حبيب، له سيرة كتبها إلى الإمام غسان بن عبد الله تبين مدى علمه وسعة اطلاعه، توفي عام ٢٣٧ هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ٣٦٧.

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" (التوبة: ١١٢) "١٣٤" ، فيظهر لنا هذا النص مدى تعلق الشراة بالقرآن وتأثرهم به وسيرهم على منهاجه وتحليهم بالصفات الواردة فيمن بايع على الشراء والموت في سبيل الله .

ويورد الشقصي نصا ظريفا في صفات الشاري وما يلزم أن تتوفر فيه من صفات نفسية وحرية حيث يقول " وينبغي أن يكون في الشاري عشر خصال عند الحرب: أن يكون قلبه كقلب الأسد، وفي الكبر ككبر النمر، لا يتواضع لعدوه، وشجاعة كشجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه، ... وفي غارة الذئب إن أيس من وجه أغار من وجه آخر، وفي حمل السلاح الثقيل كالنملة، تحمل أضعاف قدر بدنها، وفي ثبات الحجر لا يزول من مكانه، وفي وفاء الكلب، لو دخل صاحبه النار اتبع أثره. وفي التماس الفرصة كالديك" ١٣٥ .

فهذه مجمل الصفات التي كان عليها الشراة، والتي ينبغي أن يلتزم بها كل من عقد الشراء على نفسه، حتى يؤدي وظيفته المنوطة به ومهمته في الدفاع عن مبادئ دعوته، وما ألزم نفسه من بيع نفسه فداء لدين الله حتى ينال السعادة في الآخرة.

---

١٣٤ الريامي، سيرة العلامة منير بن النير، ص ٨٨.

١٣٥ الشقصي، منهج الطالبين، ج ٨، ص ٩٤.

### المطلب الثالث: أهم المهام المنوطة بهم:

يقوم الشراة الذين عقدوا على أنفسهم بيعة الشراء ببعض الأعمال التي هي من لوازم البيعة وشروط العهد الذي أوجبه على أنفسهم أو ببعض المهام التي قد يكلفهم بها الإمام أو ولايته وقضاته في تسيير شؤون الدولة ومن هذه الأعمال ما يلي:

- ١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٢ - محاربة البغاة والخارجين على قوانين الدولة.
- ٣ - محاربة الغزاة وأعداء الدولة والوطن.
- ٤ - مراقبة القضاة والولاة والأئمة وامتحانهم.
- ٥ - تولي بعض الأعمال التي يكلفهم بها الإمام كالقضاء والحراسة.
- ٦ - مراقبة السجون ومنشآت الدولة<sup>١٣٦</sup>.

---

١٣٦ ينظر كلا من: السالمي، تحفة الأعيان، ج ١، ص ١٠١، السالمي، معارج الآمال، ج ١٠، ص ٢٣٤، جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية، ص ١٦٣، بحاز، إبراهيم بكير، القضاء في المغرب الإسلامي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (٩٦ - ٢٩٦ هـ / ٧١٥ - ٩٠٩ م)، (عصر الولاة، المدرايون، الرستميون، الأدارسة، الأغالبة)، ط ٢. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م)، ج ١، ص ٧٣.

## الفصل الثالث: دور الشراة في حماية الدعوة الإباضية:

### المبحث الأول: الدور الدعوي والسياسي والجهادي:

المطلب الأول: الدور الدعوي:

المطلب الثاني: الدور السياسي:

المطلب الثالث: الدور الجهادي:

### المبحث الثاني: الدور المجتمعي والتربوي والتعليمي والأدبي:

المطلب الأول: الدور التربوي والتعليمي:

المطلب الثاني: الدور المجتمعي:

المطلب الثالث: الدور الأدبي:

## الفصل الثالث: دور الشراة في حماية الدعوة الإباضية:

كان للشراة دور بارز في بقاء الدعوة الإباضية وحمايتها عبر مراحل التاريخ وفي التزامها وسيرها على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية والمبادئ التي وضعها علماءها في المنهج الفقهي والسياسي ، وقد حرصوا على استمرار أدائها ودورها في الحضارة الإسلامية والإنسانية حيث أنهم قدموا أرواحهم ونفوسهم نصرّة لهذه الدعوة وبذلوا أموالهم لبقاء دورها ووصولها إلى الناس ، ولم يقتصر دور الشراة على المجال الجهادي والموت في نصرّة الدعوة ، بل كان لهم أدوار أخرى في شتى المجالات فكان لهم الدور الدعوي ، والدور السياسي في قيام الدول الإباضية وتسيير الحكم وفق الشريعة الإسلامية ، كما كان لهم الدور الاجتماعي الذي حمى مجتمعات الإباضية من الذوبان مع الدعوات الخارجة عن النهج المستقيم والانحلال الأخلاقي وانحراف السلوك وحمّتهم من جور الولاة وبطش الظالمين ، كما ساهم الشراة في المجال التربوي والتعليمي ، وكان لهم دور المجال الأدبي ، وسوف نعرض في المبحثين التاليين عن هذه الأدوار في المجالات التي ساهموا فيها مع ذكر أمثلة عليها وشواهد من التاريخ .

## المبحث الأول: دورهم الدعوي والسياسي والجهادي:

### المطلب الأول: الدور الدعوي:

لم يكن دور الشراة مقتصرًا في ساحات القتال والجهاد في سبيل الله بل كان لهم دور ملموس في مجال الدعوة لدين الله، ونشر مبادئ دعوتهم وأفكارهم بين الناس ومن أهم أدوارهم في مجال الدعوة ما يلي:

#### ١ - نشر أفكار المذهب الإباضي:

جمع الشراة بين دفاعهم عن مبادئهم بالسيف والجهاد وبين الدعوة إلى أفكارهم ومذهبهم فكان لهم دور بارز في نشر الفكر الإباضي ومبادئ دعوتهم بين المسلمين عامة حيث كانوا يستغلون فترة موسم الحج للالتقاء بالمسلمين من كافة الأقطار وتعريفهم بدعوتهم ومبادئها وذلك كما فعل أبو حمزة الشاري عندما استولى على مكة في موسم الحج حتى يتمكن من اقناع المسلمين الذين اجتمعوا من كافة الأقطار بعدالة دعوته وانضمامهم إليه وحتى يحشد المؤيدين والأنصار للإطاحة بالدولة الأموية وإقامة دولة إسلامية عادلة تحكم وفق مبادئ الإسلام وتطبق شرع الله يقول الخليلي " أوفد الإمام طالب الحق قائد جنده أبا حمزة الشاري -رحمه الله تعالى- إلى أرض الحجاز، من أجل الدعوة إلى الله، ومن أجل تعريف الناس بالموسم بهذه الحركة التي قاموا بها... ودخل أبو حمزة مكة بدون قتال، واستولى عليها، وخطب هنالك خطباً كثيرة؛ بيّن فيها النهج الذي هم عليه سائرون "١٣٧ .

#### ٢ - الدعوة إلى وحدة الأمة:

من المبادئ الدعوية عند الشراة هو الدعوة إلى وحدة الأمة ، فقد حرصوا على وحدة الأمة واتحادها ونبذ الفرقة والخلاف والتعصب حتى تأتلف كلمتها وتتحد تحت راية واحدة ، وقد دعا أبو حمزة الشاري إلى هذا

---

١٣٧ الخليلي، أحمد بن حمد، الشباب بين الواقع والطموح، دط.(دم، دن، دت)، ص ٢٤.

المبدأ عندما خطب بمكة في موسم الحج يقول الخليلي "أما الإباضية فإنهم يسعون لتحقيق شيء يؤدي إلى وحدة الأمة ... منذ قدم الزمان فأبو حمزة الشاري رحمة الله يقول على منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله " الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة المشرك بالله والعابد وثن أو الكافرين من أهل الكتاب ذو دأيراً وكذلك جميع أئمة الإباضية وعلمائهم في هذا الطريق ويكتبون عن آثارهم الشاهدة على ذلك وينفي ذلك ويستمدون من القرآن الكريم ومن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فالقرآن الكريم دعا إلى وحدة ولم يدع إلى التفرق" ١٣٨ .

### المطلب الثاني: الدور السياسي:

لعب الشراة دوراً سياسياً هاماً في حماية الدعوة الإباضية والحفاظ على مبادئها السياسية ونظرتها في الحكم الإسلامي من منطلق فقهي سياسي خاص ويتمثل هذا الدور في النقاط التالية:

#### - حفاظهم على مبدأ الحاكمية لله:

وهو مبدأ سياسي يمثل نقطة هامة لبدء تشكل نظرتهم السياسية الخاصة وانحيازهم في حزب سياسي مستقل له أدلته من الكتاب والسنة النبوية وقد بذلوا حياتهم ثمناً للدفاع عن هذا المبدأ مما جعلهم نموذجاً يحتذى به كل من اعتنق فكرهم عبر مراحل التاريخ وكان شعارهم (لا حكم إلا لله) الذي أطلقوه بعد عملية التحكيم بمثابة الدستور الذي سار عليه الشراة في العصور اللاحقة حيث أصبح هذا الشعار ملازماً لهم ومن صميم عقيدتهم وفكرهم يقول كوبرلي " اعتبار القرآن الفيصل الذي يحتكم إليه (لا حكم إلا لله) بداية تنظير للإمامة على أساس العدل والأمانة" ١٣٩ ، وقد أصبح شعار لا حكم إلا لله

١٣٨ الخليلي، أحمد بن حمد، لقاء الصحوة، دط. (دم، دن، دت)، ص ١٢ .

١٣٩ كوبرلي، بيير، مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها، دط. (دم: مؤسسة تاولت الثقافية، دت)، ص ٤٣٨ .

يقتزن دائما بجملة التوحيد عند الإباضية ويظهر ذلك جلياً في آثارهم العلمية ومن ذلك ما جاء في وصية الإمام الصلت بن مالك<sup>١٤٠</sup> للشراة الذين أرسلهم لتحرير جزيرة سقطرى من احتلال النصارى حيث قال "وليكن شعاركم لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا حُكم إلا لله ولا حُكم لمن حَكَمَ بغير ما أنزل الله، وخلعاً وبراءة وفراقاً لجميع أعداء الله " <sup>١٤١</sup>.

بل صار شعار لا حكم إلا لله من مراسم إقامة الدول الإباضية وتنصيب الأئمة يقول الكندي موضحاً طريقة تنصيب الإمام ومراسم البيعة على الطريقة الإباضية "وإذا أراد المسلمون عقد الإمامة للإمام، حضر العلماء والثقات فيتقدم أفضلهم ويمد يده اليمنى، فيصافح الإمام بيده اليمنى، فيمسكها. ثم يقول: قد بايعتك على طاعة الله وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، فيقول الإمام: نعم...، ثم يقدم الخطيب فيحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم يذكر أمر الإمام بالعقد له، والحث على بيعته وطاعته. ثم يتقدم الناس إليه يبايعونه وقد صحت البيعة له.

ثم يقيم مكبرا يكبر في الأوقات فردا، بغير تحكيم في مسيره وسائر أوقاته.

ويكون التكبير والتحميد بعد صلاة الفرائض. فيقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والله الحمد — ثلاث مرات.

---

١٤٠ هو الإمام الصلت بن مالك الخروصي، من أشهر أئمة عمان الذين حكموا في القرن الثالث الهجري، كان مثالا في الزهد والتواضع، وحسن السيرة وقد ازدهر العلم وكثر العلماء في عهده، بويع بالإمامة سنة ٢٣٧هـ، وقد عمر طويلا حتى ضعف عن تحمل أعباء الإمامة، عزل عام ٢٧٢ هـ وسبب عزله فتناكثرت عاشرها عمان لعدة قرون، توفي عام ٢٧٥ هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج١، ص ١٨٦.

١٤١ السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص ١٤٧.

ثم يقول: لا حكم إلا لله، ولا طاعة لمن عصى الله.

لا حكم إلا لله، ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل الله.

لا حكم إلا لله، حبا وموالاة لأولياء الله.

لا حكم إلا لله، خلعا وفراقا لأعداء الله.

لا حكم إلا لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله

لا حكم إلا لله ، والسلام عليك يا رسول الله "١٤٢" .

ويذكر ابن الصغير<sup>١٤٣</sup> أن خطباء الدولة الرستمية كانوا يخطبون في يوم الجمعة بخطبة أطلق عليها اسم خطبة التحكيم<sup>١٤٤</sup> وقد أورد نصها ومما جاء فيها "... لا حكم إلا لله اتبعا لكلام الله وسنة نبيه عليه السلام وخلافا لأهل البدع، لا حكم إلا لله خلعا ونبذا وفراقا لجميع أعداء الله، لا حكم إلا لله ولو كره الجبارون الحاكمون بغير ما أنزل الله وأشهد أن من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون"<sup>١٤٥</sup> ، فنرى أن هذا المبدأ كان من أهم المبادئ التي سارت عليها الدعوة الإباضية عبر مراحل التاريخ والذي حافظ عليه الشراة ودفعوا أرواحهم ثمنا للحفاظ عليه واستمراره .

## ٢ - تنصيب الأئمة وتكوين الدول الإباضية:

كان للشراة دور بارز في تنصيب الأئمة وإنشاء الدول الإباضية التي كانت تحكم بالنظام الإسلامي على طريقة الخلافة الراشدة وغالبا ما يتبع ظهور الشراة قيام إمامة الظهور وهي الإمامة العظمى عند الإباضية

---

١٤٢ الكندي، المصنف، ج ١٠، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

١٤٣ لم أعثر له على ترجمة.

١٤٤ ينظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، دط.(الجزائر: المطبوعات الجميلة، ١٩٨٦ م)، ص ١٠٦.

١٤٥ المرجع نفسه، ص ١٠٩.

ومثال ذلك عندما بايع الشراة الإمام طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي في اليمن وكان من المبايعين الإمام أبو حمزة الشاري والإمام الجلندی بن مسعود يقول البطاشي " فقد روي أن الجلندی بن مسعود الجلنداني المعولي العماني قبل أن يبايعه أهل عمان إماما كان ممن حضر بيعة طالب الحق باليمن ثم رجع إلى عمان ثم رأيت في بعض الآثار أن الجلندی كان شاريا من شراة عبدالله بن يحيى طالب الحق "١٤٦ ، فرى أن الشراة كان لهم دور في مبايعة الأئمة وإقامة الدول إذ أن من المستحب في الفقه السياسي الإباضي عند عقد البيعة للإمام أن يكون الإمام شاريا ومن يعقد عليه البيعة قد قطع الشراء"١٤٧ .

### ٣ - تولي منصب الإمامة:

ظهر من الشراة عدد من الأئمة الذين عقد عليهم بيعة إمامة الظهور مع قطعهم الشراء ، فكان لهم دور سياسي بارز في تاريخ الدعوة الإباضية ، ومن هؤلاء الإمام الجلندی بن مسعود المعولي أول إمام إباضي في عمان ، يقول السالمي "...فسار الجلندی بن مسعود رحمه الله في عمان فأظهر الحق وعمل به وأخذ الدولة من يد أهل الجور وبرئ من الجبابة وأشياهم ، ودان بقتال أهل البغي ولم يستحل مع ذلك غنيمة ولا سبي ذرية ولا استعراضاً بالقتل من غير دعوة"١٤٨ .

### ٤ - مراقبة سير الدولة وسلوك الأئمة:

قام الشراة بدور هام جدا يتمثل في مراقبة سير الدولة وتطبيق الشريعة في النواحي التي يصل إليها نفوذ الدولة ومتابعة مدى التزامها بمبادئ الدعوة الإباضية إذ إنهم كانوا من الفئة المتجردة التي وهبت حياتها في

---

١٤٦ البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط٣. (سلطنة عمان: مكتب المستشار الخاص لجلالة

السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م)، ج١، ص ١٩٥.

١٤٧ ينظر: الكندي، المصنف، ج١٠، ص ٣٣٦.

١٤٨ السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص ٧٢.

حماية الدعوة ونصرة الحق بما عقدته على نفسها من الميثاق وبيعة الشراء فلا يمكنها المداهنة ولا التقية في أي خلل تراه يقع من الولاة أو القضاة أو حتى من الإمام نفسه بل يتبعونهم بالمراقبة ، يقول بحاز " وهي مهمة من مهام الشراة عند الإباضية لا يتركون صاحب منصب بلا رقابة ، محافظة على الحقوق ورعاية لها " ١٤٩ ، ويؤيد حرصهم على هذه المبادئ ما ذكره المؤرخون من أن الإمام الجلندي بن مسعود حكم بالإعدام على بعض أقاربه قد ظهرت من الخيانة للدولة وأنفذ فيهم الحكم ، فدمعت عين الإمام رحمة بهم للقرابة والرحم التي بينه وبينهم فعزلوه من الإمامة ، يقول السالمي " كان الجلندي بن مسعود رحمه الله قتل جعفر بن سعيد ١٥٠ وغيره من بني الجلندي فدمعت عينه جزعا عليهم فوقع في أنفاس المسلمين عليه من ذلك فقالوا له اعتزل أمرنا فاعتزل أمرهم وطرح إليهم بالسيف والقلنسوة؛ فلبث ما شاء الله يغدو غدوهم ويروح روحهم ، ثم رجعوا إليه فطلبوا إليه أن يرجع إلى ما كان فيه من أمرهم فكره ذلك فلم يزالوا به حتى رجع إلى مكانه بعد اعتقاله ١٥١ ، وهؤلاء الذين وقفوا هذا الموقف من الإمام لا يمكن إلا أن يكونوا من الشراة الذين عقدوا عليه البيعة وبايعوه على الشراء فلا تأخذهم في الحق لومة لائم ١٥٢ .

## ٥ - مراقبة القضاة واختيارهم:

يقوم الشراة بدور هام في امتحان القضاة واختيار من يصلح منهم لهذه المهنة الخطيرة ويقدمون أسماء المرشحين لهذا المنصب إلى الإمام ولا يكتفون بذلك بل إنهم يقومون بمراقبتهم دائما حرصا على السير وفق

١٤٩ بحاز، القضاء في المغرب الإسلامي، ج ١، ص ٧٢.

١٥٠ لم أعثر له على ترجمة في المعاجم، إلا أنه وردت ترجمة ولده حيث جاء في معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق): (زائدة بن جعفر بن سعيد بن الجلندي (حي في: ١٣٢هـ) كان أحد رجال الإمام الجلندي بن مسعود. وهو ابن عم الإمام، قام هو وأخوه النضر وأبو جعفر بن سعيد، بتدبير مؤامرة ضد الإمام الجلندي، فأمر بقتلهم)، فيبدو أن جعفر بن سعيد هو عم الإمام الجلندي بن مسعود ومن حكم عليه بالقتل. انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ١٠٥.

١٥١ السالمي، تحفة الأعيان، ج ١، ص ٧٦.

١٥٢ ينظر: السياي، عمان عبر التاريخ، ج ١، ٢٤٣.

المبادئ الإسلامية وتحقيقاً للعدل وضماناً لحقوق الناس وفض الخلافات التي تحدث بينهم ، ويذكر بحاز دور الشراة في هذه المهنة في قوله "وكان أهل الحل والعقد يُعرفون بالشراة ، أي الذين اشتروا آخرتهم بدنياههم، تخلَّوا عن الدُّنيا وعاهدوا الله على إنكار المنكر والأمر بالمعروف بدون مبالاة ولا خوف من الموت ، فهؤلاء الشراة كانوا يختارون القاضي بعد التشاور مع الإمام أو الوالي في ولايته وكانوا يقومون بمراقبته مراقبة شديدة ومن أمثلة ذلك كتاب أحد هؤلاء الشراة إلى عبد القهار بن خلف<sup>١٥٣</sup> يطلبه فيه مراقبة قاضي شباهة بفزان، فكان الجواب :اعلم أنَّ كتابك وصل إليّ تذكر فيه أن أكون لك عينا على قاضي "شباهة" وأنَّ ما رأيت منه من خير أو من شرِّ أعلمتك بذلك في سرِّ، وقلتَ وخذ بحظِّك من الإسلام ولا تستغن عن أموره، فإنَّ المؤمنين يشدُّ بعضهم بعضا كالبنيان ... فقد قرأت كتابك وفهمته"<sup>١٥٤</sup>، وهكذا قام الشراة بهذا الدور الهام في رعاية وتوجيه القضاء الذي يعد من أهم مؤسسات الدول وأركان سلطتها .

### المطلب الثالث: الدور جهادي:

يعد الجهاد والتضحية في سبيل الله وبذل الروح طلبا للشهادة وبيعها لنيل الجنة هي المهمة الأولى عند الشراة، وهي من صميم عقيدتهم وبيعتهم التي بايعوا الله عليها وألزموا أنفسهم بوفاء شروطها، وقد قام الشراة بدور جهادي بارز في حماية الدعوة الإباضية ومبادئها ويتمثل ذلك في الأمور التالية:

---

١٥٣ عبد القهار بن خلف الفزاني، عالم ورع فزاني، من سكان مدينة سبها، تلقى العلم عن أبي الحسن جناو ابن فني المديوني، عاصر الإمام الرستمي عبد الوهاب، وهو معتمد أهل الجبل في الفتوى ، له أجوبة علمية غزيرة حققها الدكتور عمرو النامي والشيخ إبراهيم طلاي تحت عنوان (أجوبة علماء فزان ) ، انظر : بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

١٥٤ بحاز، القضاء في المغرب الإسلامي، ج ١، ص ١٨٠ .

## ١ - تكوين جيوش الأئمة الإباضية:

كانت جيوش الأئمة الإباضية تتكون غالباً من الشراة الذين بايعوا الإمام على الموت وطاعته ولم تكن للأئمة جيوش نظامية ويرجع بعض الباحثين سبب ذلك إلى أن الفقه السياسي الإباضي لا يسمح للإمام باتخاذ جيش حتى لا يستبد بالسلطة يقول غباش " رفض الإباضيون على الدوام وجود جيش محترف خشية أن تتجاوز الإمامة مهمتها التقليدية وأن يتحول الإمام المنتخب إلى حاكم مستبد " ١٥٥ ، لذلك استعاضوا عن الجيش النظامي بالقوة العسكرية المكونة من الشراة المجاهدين فكان لهم الدور الأكبر في حماية الدول الإباضية وسلطة الإمام والقضاء على أي تمرد أو معارضة للإمام تقول الحوسنية " ساهم الشراة في تعزيز سلطة الإمامة واستقرارها بالنيل ممن خرج عن الإمام وتمرد من المعارضين سياسياً... يبدو أن فكرة الشراة وعدم وجود جيش نظامي كانت جزءاً من ضمان الولاء والطاعة للإمام مما ساهم في قوة بسط سيطرتهم وصد الهجمات وحفظ الأمن " ١٥٦ .

## ٢ - حماية ثغور الدولة:

شكلت الشراة القوة الحامية التي كانت ترابط على ثغور الدول الإباضية حيث كانوا يقومون بحمايتها من الأعداء والغزاة عبر البر ، فهم يرابطون بشكل دائم في المعادل والقلاع والحصون والمواقع الاستراتيجية وقد كانت الشراة خط الدفاع الأول الذي تصدى للقراصنة المهاجمين على السواحل العمانية في عهد الإمام غسان بن عبد الله اليعمدي فأرسل إليهم الإمام قوة بحرية من الشراة ، يقول السيابي " كان البوارج وهم كفار الهند يقعدون بأطراف عمان يسلبون المارة، وينهبون القارة، ويهربون إلى ناحية فارس والعراق فكانوا فيما

---

١٥٥ غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية، ص ٨٢.

١٥٦ الحوسنية، تهاني بنت عبد الله، نظام الحكم في عمان بين فقه المذهب الإباضي والممارسة السياسية القرون ٢-٤ هـ / ٨ - ١٠ م، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٢٠م)، ص ٩٨.

بلغنا يهاجمون النواحي الشمالية من عمان، كدبا وجلفار وما حولها من تلك الأطراف، لعلمهم ببعدها عن مركز الشراة العمانيين، فرأى غسان رحمه الله أن ينظم لهم جنداً يصادفهم في البحر قطعاً لفسادهم، فاتخذ الزوارق، وهو أول من اتخذها لتأمين البحر بعمان ... فغزا الجيش العماني قراصنة البحر أينما حلوا وأينما ظعنوا، كلما جاءوا إلى جانب وجدوا شراة البحر على استعداد تام، فألقى الله الرعب في قلوبهم، فهربوا وانقطع فسادهم وزال بغيهم وعنادهم" <sup>١٥٧</sup> ، وهكذا حمى الشراة ورابطوا على ثغور الدولة وبذلوا أرواحهم في سبيل الله ودفاعاً عن عقيدتهم ودعوتهم وأوطانهم .

### ٣ - صد عدوان الغزاة عن البلاد:

قام الشراة بدور هام في حماية الإمامة الإباضية والذود عن الوطن فعندما كانت تتعرض البلاد لأي غزو خارجي من الدول المستبدة كان الشراة أول المدافعين عنها ومن ذلك عندما قدم شييان الخارجي <sup>١٥٨</sup> قاصداً عمان هارباً من بطش الدولة العباسية وذلك في عهد الإمام الجلندي بن مسعود فتصدى له الإمام ومن معه من الشراة المجاهدين وهزموه مع جيشه ١٥٩ ، وكذلك قاوم الإمام الجلندي بن مسعود وشراته وتصدوا لخازم بن خزيمه قائد جند الدولة العباسية الذي جاء ليضم عمان تحت طاعة دولة العباسيين ويهدد استقلالها وأمنها فرفض الإمام الدخول في طاعتهم إذ يعدهم الإمام وفق النظرة السياسية الإباضية من حكام الجور والظلم والاستبداد ف وقعت المعركة بين الإمام والقائد العباسي ، ويصف السيائي نتيجة هذه المعركة فيقول "

---

١٥٧ السيائي، عمان عبر التاريخ، ج ١، ص ٣٨.

١٥٨ شييان بن عبد العزيز البشكري الحواري: من أمراء (الحرورية) وقادتهم وشجعانهم، ولوه إمارتهم سنة ١٢٨ هـ وأقام يقاتل مروان بن محمد، ومعه أربعون ألفاً. ثم انصرف إلى الموصل، واجتمع إليه أهلها وتبعه مروان، فتراجع الحرورية إلى البصرة بعد معارك، قدم إلى عمان بعد مطاردته من الدولة العباسية فقتل في عام ١٣٤ هـ / ٧٥١ م، انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٨٠.

١٥٩ انظر: السيائي، عمان عبر التاريخ، ج ١، ص ٢٤٧.

فقتل جميع أصحاب الجلندي ولم يبق إلا هو وهلال بن عطية<sup>١٦٠</sup>، وكان وزيره الأكبر، فقال الجلندي: أحمل يا هلال. فقال هلال للإمام: أنت إمامي فكن إمامي ولك علي ألا أبقى بعدك<sup>١٦١</sup>، وهكذا دفع الإمام ومن معه من الشراة أرواحهم في سبيل استقلال الوطن وحماية دولتهم ومبادئ دعوتهم ونظرتها السياسية.

#### ٤ - تحرير بلاد المسلمين من الاحتلال:

كان للشراة دور هام في تحرير بلاد المسلمين وجلاء المحتلين عن أراضيها فقاموا بدور جهادي عظيم في عصور الأئمة الإباضية، ومن ذلك قيامهم بتحرير جزيرة سقطرى التي احتلها النصارى في عهد الإمام الصلت بن مالك الخروصي فقد جاء في وصيته لهم عندما أرسلهم للحرب حيث يقول " يا معشر الشراة والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب؛ وعلى الصلاة وقبض الزكاة والجزية والمصالحة والمسالمة والمحاربة لأهل النكت من النصارى أو من حاربكم من المشركين في سفرهم أو في مستقرهم على الأمر والنهي وإعطاء الحق ومنع الباطل وإنصاف المظلوم من الظالم ووضع الأمور في مواضعها وإعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل من قريب الناس وبعيدهم ... ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم وتلوا على الحق قلوبكم، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم؛ واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم؛ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون.

---

١٦٠ هلال بن عطية الخراساني، قائد عالم، من تلامذة أبي عبيدة، وفد على عمان من البصرة، كان من رجال دولة الإمام طالب الحق باليمن، عرف بالشجاعة والإقدام، كان أحد قادة الإمام الجلندي بن مسعود، وأرسله لقتال شيبان الصفري، قتل مع الإمام الجلندي في معركة جلفار ضد خازم بن خزيمة عامل الدولة العباسية، في عام ١٣٤هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ٣٩٧.

١٦١ السيابي، عمان عبر التاريخ، ج ١، ٢٥١.

...وتناصحوا فيما بينكم ولا تغاشوا ولا تباغضوا ولا تغضبوا ولا تحزنوا ولا تكاذبوا ولا تكالبوا ولا تحاسدوا ولا تكايدوا ولا تماكروا ... وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم ونرجو أن يدل الله عليهم وإلى الله نرغب ونبتهل أن يهدم محاصنهم؛ ويخرب بالعدل مساكنهم ويغنمكم أموالهم وطعامهم إن ربنا سميع قريب؛ فإذا سرتهم أو نزلتم فأكثروا ذكر الله ، فإن بذكر الله تطمئن القلوب "١٦٢" ، وهكذا نرى أن الشراة كانوا هم القوة التي أخرجت النصارى من جزيرة سقطرى وأنجذت المسلمين فيها ، ويبرز دور الشراة أيضا في عهد الأئمة اليعاربة عندما قاموا بمطاردة الغزاة البرتغاليين في سواحل المحيط الهندي وتحرير بلاد المسلمين من احتلالهم ومن ذلك عندما قام الإمام سلطان بن سيف اليعربي<sup>١٦٣</sup> بتحرير مدينة بتة وكان جنده من الشراة المجاهدين وفي ذلك يقول العلامة خلف بن سنان الغافري<sup>١٦٤</sup> :

ألم تعلمن صنع الشراة ببتة :: وهو مائة مع نيفٍ عددٌ نزرُ

فبورك من والٍ وليٍّ وبوركت :: شراة ابن زهران الغطارفة الزهرُ

فعيشوا شراة المسلمين بمفخر :: يزيد اشتهارا زايذا إن مضى شهرُ<sup>١٦٥</sup>

فهكذا كان للشراة دور هام في تحرير بلاد المسلمين من المحتلين في تاريخ الدعوة الإباضية.

١٦٢ السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص١٤٢.

١٦٣ هو الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ، ثاني أئمة اليعاربة ، ببيع سنة ١٠٥٩ هـ ، سار سيرة الحق والعدل ، وجاهد في سبيل الله ، وحارب البرتغاليين وطردهم من سواحل عمان ، وأنشأ القلاع وشق الأفلاج واهتم بالتجارة ، وازدهر العلم في عصره وكثر العلماء ، توفي في سنة ١٠٩٠ هـ ، انظر :بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١ ، ص ١٤٥ .

١٦٤ هو الشيخ خلف بن سنان بن خلفان الغافري، عالم فقيه شاعر، من أعيان عمان، تخرج في مدرسة جبرين، ولد في نزوى، بلغ مبلغا عظيما في الفقه والعلوم الشرعية، وملك مكتبة كبيرة، له شعر جيد يدل على غزارة علمه في اللغة والأدب، وأكثر أشعاره في النصح والحكم والمواعظ والفتوحات، واشتغل بالقضاء وعمر طويلا، له ديوان مطبوع وكتاب اسمه عالم الكشف، توفي في عام ١١٢٥ هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ٧٨.

١٦٥ النوفلي، جمال، خلف بن سنان حياته وشعره، دط.(دم، دن، دت)، ص١١٦.

## ٥ - قمع أهل الجور والبغاة:

من الملاحظ أن الشراة كانوا أهل حزم وشدة على أهل الجور والبغاة فإنهم لا يتساهلون معهم أبداً إن ظهرت منهم الخيانة أو الاعتداء على المسلمين بالقتل والنهب أو التعاون مع أهل الجور ومساعدة البغاة في أهدافهم وذلك للحفاظ على هيبة الدولة واستقرارها والحفاظ على الأمن وسلامة الوطن من الفتن ، فيقومون بقمع وتصفية كل من ييدر منه ما يعكر السلم العام ويقلق الآمنين ، فعندما أرسلت الدولة العباسية القائد عيسى بن جعفر<sup>١٦٦</sup> لاحتلال عمان في عهد الإمام الوارث بن كعب الخروصي<sup>١٦٧</sup> حاربه العمانيون وهزموا جنده وأخذوه أسيراً وأودعوه في السجن إلا أن الشراة كان لهم موقف حازم مع عيسى بن جعفر تقول الحوسنية في هذه الحادثة "...أسر القائد عيسى بن جعفر وحبيسه ، ولم يقدم الإمام الوارث في أمره شيئاً فتركه ، لكن تسور مجموعة من الشراة... ودخلوا عليه السجن وقتلوه غيلة " <sup>١٦٨</sup> ، ويورد الإمام السالمي النظرة السياسية الإباضية في هذا الشأن وهو قتل الذي تسبب في قتل المسلمين الآمنين قصاصاً ولو غيلة حيث يقول "...قال أبو الحواري<sup>١٦٩</sup> فهذا الذي حفظنا من خبر عيسى بن جعفر عن أهل العلم المأمونين على ذلك؛ ثم ذكر صورة الحكم في قتله فقال والذي حفظنا من قول المسلمين إن إمام المسلمين

---

١٦٦ عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي: قائد، من أمراء بني العباس، وهو أخو زبيدة، وابن عم هارون الرشيد، بعثه الرشيد عاملاً على عُمان في ستة آلاف مقاتل، فلم يكد يستقر فيها حتى سير إليه الإمام " الوارث الخروصي " جيشاً قاتله، فانهمز عيسى فأسر وسجن في صحار، ثم تسور عليه بعضهم السجن فقتلوه فيه عام ١٨٥هـ / ٨٠٠ م، انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ١٠٢.

١٦٧ الوارث بن كعب الخروصي، إمام شهير من أئمة العدل بعمان، عقدت له الإمامة سنة ١٧٧هـ، ومكث فيها خمس عشر سنة، قائماً بالحق والعدل، مات غرقاً في نزوى عام ١٩٢ هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ٣٩٩.

١٦٨ الحوسنية، نظام الحكم في عمان، ص ٧٦.

١٦٩ هو أبو الحواري محمد بن الحواري بن عثمان القرني، المعروف بالأعمى. علامة الفقيه وشيخ ورع من علماء النصف الثاني من القرن الثالث، هو من مشاهير علماء عمان ، ترك آثاراً علمية أشهرها : جامع أبي الحواري ، قيل أنه توفي أوائل القرن الرابع الهجري ، انظر : بحاز وآخرون ، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق ) ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

إذا قتل أو قتل والي المسلمين في ولايته أو قتل قائد المسلمين في مسيره أو قتلت سرية المسلمين إن دمائهم للمسلمين دون أوليائهم وللمسلمين أن يقتلوا من قتلهم كيفما قدروا عليه في غيلة أو غير غيلة؛ قال وفي ذلك آثار المسلمين قائمة معروفة " ١٧٠، وكذلك يقوم الشراة من بدور خطير في حماية الدولة من البغاة الذين يخرجون عن نظام الإمامة ويعيثون في الأرض فسادا حيث يقومون بالتصدي لهم أو لمن يساعدهم في بغيتهم ومثل ذلك عندما ظهرت الخيانة من بعض الشخصيات في عهد الإمام غسان بن عبدالله اليمامي ونقضوا البيعة وساعدوا البغاة فقام الشراة بتصفيتهم دون أن يرجعوا للإمام أو العلماء<sup>١٧١</sup> وهذا ما يؤكد على صرامتهم وحزمهم في كل ما يهدد النظام والدولة ويعكر صفو المجتمع ويخرق نطاق السلام في البلاد .

## المبحث الثاني: الدور المجتمعي والدور التربوي والتعليمي والدور الأدبي:

### المطلب الأول: الدور المجتمعي:

---

١٧٠ السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص ٩٧.

١٧١ ينظر: السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص ١٠٠.

لم يكن الشراة من الزهاد الذين يتفوقون على أنفسهم ويعتزلون في الصوامع ويتعدون عن الناس في خلوات خاصة ويتركون مجتمعهم غارقا في الجهل والبعد عن الاستقامة والدين والأخلاق الفاضلة بل كانوا على اطلاع بمجريات الواقع وكان لهم إسهامات عديدة في الحفاظ على مبادئ الدعوة الإباضية في مجتمعهم والالتزام بالشرعة والأخلاق الإسلامية والتمسك بمعالى الأمور ويتجلى هذا الأمر في النقاط التالية:

## ١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صميم مهمات الشراة ودورهم نحو المجتمع الإباضي حيث بايعوا الله على هذا الشأن وألزموا أنفسهم به فهم يقومون بهذا الأمر بلا خشية من أحد ولا تقية ولا يخافون في ذلك لومة لائم فينكرون المنكرات ويحاربون الفواحش ويزجرون أهل الفسق والمعاصي عن اقتراف المآثم ويؤدبونهم عليها وكذلك أهل الغناء والمزامير ويورد المالكي قصة لدور الشراة في نهي الشباب عن الغناء والعزف على المزامير حيث يقول " وعن أبي المؤثر<sup>١٧٢</sup> قال: حدثني الحسن بن يزيد<sup>١٧٣</sup> - وكان ثقة من ثقات المسلمين - أنه كان مع سليمان بن الحكم<sup>١٧٤</sup> في بعض قرى صحار قعودا في الليل، اذ جاء شباب

---

١٧٢ أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي، عالم جليل وفقه كبير، من بهلاء، كان كفيف البصر، يعد من العلماء البارزين في القرن الثالث الهجري، حمل العلم عن محمد بن محبوب، ونبهان بن عثمان وغيرهما، له أجوبة وفتاوى كثيرة تزخر بها كتب الفقه والتاريخ، من مؤلفاته كتاب الأحداث والصفات وتفسير آيات الأحكام، توفي عام ٢٧٨ هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ١٨٥.

١٧٣ لم أعثر له على ترجمة ويبدو أنه معاصر للشيخ الصلت بن خميس الخروصي المذكور في الترجمة السابقة فقد روى عنه هذه الحادثة ووصفه بأنه من ثقات المسلمين.

١٧٤ أبو مروان سلمان بن الحكم، عالم فقيه من نزوى، من علماء القرن الثالث الهجري، عاصر الإمام المهنا بن جيفر، وكان واليا له على صحار، حي حتى عام ٢٣٧ هـ، انظر: بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج ١، ص ١٥٠.

فقعدهوا قريبا منا، ثم قصبوا بالكريب<sup>١٧٥</sup>، فقام بعض الشراة لينكروا عليهم، فقال لهم سليمان بن الحكم: اقعدوا فقعدهوا إلى أن غنوا، فقال لهم سليمان بن الحكم: الآن فقوموا إليهم " ١٧٦ فالشراة لا يتركون منكرا إلا نھوا عنه وأنكروا على مرتكبه ويأمرون بالمعروف حيثما حلوا ولا يخشون أحدا في هذا الشأن .

## ٢ - مراقبة المجتمع:

كان الشراة هم العين الساهرة التي تراقب المجتمع الإباضي وتوجهه مع العلماء للسير وفق مبادئ الفكر الإباضي وعدم الحيد عن معالم الشريعة الإسلامية وكانت تبلغ الأئمة والولاة عن السياسات التي ينبغي أن يتبعها في محاربة بعض المنكرات وإزالة البدع عن المجتمع ويوضح هذا ما ذكره منير بن النير عن الإمام الجلندی بن مسعود وأصحابه من الشراة أنهم " مع ما أظهروا من السنة وإدناء الجلابيب على النساء ورفع الخُمر فوق الأذقان وستر النواصي وسائر الزينة إلا الوجه والبنان ،فما وراء ذلك فهو حرامٌ على من أبداه من النساء أو نظر إليه من الرجال شهوة ، والنطاق تحت الدرع ، إلا فقيرة لا تقدر على درع سابعة فلها أن تنزر فوق درعها ، ونهي النساء عن الجلوس في السكك والخروج في يوم المطر أو ریح عاصف .

ورفع ذيول الرجال وتقصير أشعارهم إذا سبغت على العواتق ، والإنكار على أهل القبلة أن يتشبهوا بزي أهل الذمة والإنكار على أهل الذمة أن يتشبهوا بزي أهل الإسلام ، ونهي الرجال أن يبدوا ما فوق الركب " ١٧٧ .

---

١٧٥ الكريب: الكعب من القناة والقصبه، ويبدو أنه آلة قديمة تشبه المزمار تستخدم في العزف، انظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق خليل جفال، ط ١. (دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج ٢، ص ٢١.

١٧٦ المالكي، عامر بن خميس، غاية المطلوب في الأثر المنسوب، ط ١. (سلطنة عمان - مسقط: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، ص ٧٦٦.

١٧٧ الريامي، سيرة منير بن النير، ص ١٠٤.

### ٣ - رفع الجور والظلم عن المجتمع:

سعى الشراة إلى رفع الجور والظلم عن المجتمعات التي تولوا الحكم فيها وقاموا بنشر العدل والسلام وإعادة الأموال التي أخذت ظلماً إلى أهلها ولم يرضوا أن يأخذوا شيئاً من تلك الأموال رغم شدة حاجتهم إلى الأموال عند قيام دولتهم وظهور كلمتها ومثل ذلك ما قام به الإمام عبدالله بن يحيى الكندي عندما استولى على مدينة صنعاء باليمن وقد عانت من ظلم الولاة الأمويين وجورهم الذين أخذوا الأموال من أبناء البلد ظلماً وملئوا بها خزائنها فقام الإمام عبدالله بن يحيى الكندي بتفريقها على فقراء مدينة صنعاء ولم يأخذ هو أو أصحابه منها شيئاً وفي ذلك يقول الإمام السالمي :

وطالب الحق بصنعا حكماً :: يجعله في أهلها واحتشماً

لم يأخذن عند مضيق يومه :: شيئاً لنفسه ولا لقومه

تعففا منهم ومن كمثلهم :: أكرم بهم من عصابة أكرم بهم

كانوا يموتون على ما أبصروا :: من الهدى ما بدلوا وغيروا<sup>١٧٨</sup>

### المطلب الثاني: الدور التربوي والتعليمي:

لم يقتصر دور الشراة على ساحات القتال والرباط في سبيل الله، بل كان لهم دور في مجال التعليم والتربية والفقهاء في الدين ولأنهم سلكوا مسلك الشراء الذي يحتم على من سلكه أن يكون من أهل الفقه والتقوى والعلم للوفاء بالعقد على أكمل الوجوه ، لذلك قاموا بتربية جنود الشراة على أخلاق الحرب ومبادئ الإسلام في القتال وفق نظرة الفقه العسكري الإباضي سواء الأحكام التي تتعلق بالمحاربين المشركين أو البغاة

١٧٨ السالمي، جوهر النظام، ج٢، ص٥٨٣.

من أهل الإسلام ، وقد ساروا على هذا النهج حفاظا على مبادئ الدعوة الإباضية وخوفا من الإخلال بها وحذرا من أن يقوم أحد من الجنود باختراقها في غمرة الحروب واشتداد القتال وثورة الغضب ، ويوضح هذا ما جاء عن الشرة في عهد الإمام الجلندی بن مسعود حيث يقول منير بن النير الريامي في وصف تنظيم الشرة العسكري وكتائبهم وتقسيم الجنود "...على كل مائتين من الشرة إلى ثلاثمائة إلى أربعمئة قائد من أهل الفضل والرجا والبصيرة والثقة والمعرفة والعلم والفقه والحزم والقوة ، له على كل عشرة من أصحابه مؤدبٌ من أهل الفقه يعلمهم الدين ويؤدبهم على المعروف ويسددهم عن الزيغ ويقيمهم على الطريقة ويهديهم سبيل الرشاد ، ليست الدنيا من ذكهم ولا جمع المال من شأنهم ، ولا الشهوات من حاجاتهم ، وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ليجود بها على ترك الدنيا ويزهد بما فيها " <sup>١٧٩</sup> ، فنرى أنهم يحرصون على تربية الجنود ويجعلون لهم معلمين ينشرون بينهم العلم والفقه والمعرفة ويقوم عليهم مؤدبون ليؤدوا مهمتهم على أكمل وجه ، ويهذبوا أخلاق الجنود في السلم والحرب .

كما كان للشرة نصيب في مجال تأليف الكتب حيث تذكر المصادر أن المرابطين من الشرة في عهد الإمام غسان بن عبدالله اليماني قاموا بتأليف جامع أطلقوا عليه اسم " كتاب الأشياخ " ، ويحيب الإمام السالمي في سؤال ورد إليه عن كتاب الأشياخ فيذكر المؤلفين فيقول " أمّا الأشياخ فهم العلماء الذين كانوا مرابطين للعدو في دُما وهي السيب في أيام الأئمة وأولهم عصر غسان بن عبد الله ثم من بعده أقاموا في الرباط لدفع بوارج الهند وكتب عنهم الكاتب ما وقع لهم من المسائل فجمعه في مجلدين وقفت على الثاني منهما " <sup>١٨٠</sup> ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الكتاب من بواكير الموسوعات الجماعية عند العمانيين

١٧٩ الريامي، سيرة منير بن النير، ص ١٠٢ .

١٨٠ السالمي، جوابات السالمي، ج ٥، ٤٢٤ .

وأنه يحتوي على عشرات المجلدات إلا أنه مفقود ،ويورد مسعودي تعقيبا على جواب الإمام السالمي عن كتاب الأشياخ من بعض الباحثين المعاصرين حيث قال " يقول الشيخ أحمد بن سعود السيابي ... معقباً على جواب الإمام السالمي : وكأنّ الشيخ السالمي يشير إلى أنّ ذلك الكتاب من جمع شخصٍ واحدٍ ولعلّه \_رحمه الله\_ اطلع على الجزء الذي يغلبُ عليه طابع الإجابات أو الفتاوى، وقد وقفت شخصياً في بعض مطالعاتي على أنّ هذا الكتاب \_أي: (الأشياخ)\_ يقع في مائتين وعشرين جزءاً، والذي أصبح الآن يُذكر ولا يُصنّرُ ، ومن كلام الشيخ سيف بن حمود البطاشي في محاضرةٍ له ...أنّ كتاب الأشياخ قد بلغ عدّة مجلداتٍ، وقد فُقدَ هذا الكتاب الذي يعتبر موسوعة فقهية " ١٨١ ، كما ظهر من الشراة بعض العلماء المؤلفين ومن هؤلاء الإمام العلامة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي الشاري<sup>١٨٢</sup> الذي ترك بعض الآثار العلمية منها (كتاب مختصر الخصال) وهو كتاب في الفقه ، وله ديوان شعر اطلق عليه اسم (السيف النقاد) ، يقول اليعمدي في مقدمته على السيف النقاد " لم يكن شاعرنا إماما وشاعرا فحسب، بل كان فوق ذلك فقيها ضليعا في الفقه، يشهد له كتابه مختصر الخصال الذي خصّصه لجميع أبواب الفقه بأسلوب جامع مانع، ويشهد له ديوان السّيف النقاد الذي أدخل فيه بعض المنظومات الفقهية" <sup>١٨٣</sup>، فهكذا نرى أن الشراة لم يقتصر جهادهم في ميدان الحروب وحمل السلاح بل كان لهم دور في نشر العلم وتأليف الكتب الفقهية وإثراء الفكر الإسلامي وأداء الرسالة الإنسانية والحضارية .

١٨١ مسعودي، إدريس بن محمد بن صالح، "كتاب الأشياخ من خلال كتابي بيان الشرع والمصنّف"، (بكالوريوس، معهد العلوم الشرعية، سلطنة عمان، ١٤٢٥-١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٥ م)، ص ٢١. (بتصرف).

١٨٢ أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي الهمداني، إمام فقه شاعر من علماء القرن السادس الهجري، بذل نفسه في سبيل الله، أقام الإمامة الإباضية في حضرموت، دعا إلى الله بالسيف والقلم، له ديوان شعري وكتاب مختصر الخصال، توفي في أواخر القرن السادس الهجري، انظر: بحاز وآخرون ، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج١، ص ١١.

١٨٣ الحضرمي، إبراهيم بن قيس، ديوان الإمام الحضرمي (السيف النقاد)، تحقيق: بدر اليعمدي، دط.(سلطنة عمان: مطابع النهضة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م)، ص ١٤.

## المطلب الثالث: الدور الأدبي:

أسهم الشراة في الإنتاج الأدبي العربي حيث كان منهم الشعراء والخطباء البلغاء الذين حفظت مآثرهم الأدبية وتناقلها الأدباء إعجابا بها وقد كان إنتاجهم يحمل أفكارهم ومبادئهم وصفاتهم النفسية، يقول أحمد أمين " لقد كان في الخوارج كل العناصر التي تكون الأدب: عقيدة راسخة لا تززعها الأحداث وتحمس شديد لها، تهون بجانبه الأرواح والأموال، وصراحة في القول والعمل لا تخشى بأسا ولا ترهب أحدا، وديمقراطية حقة لا ترى الأمير إلا كأحدهم ولا العظيم إلا خادهم، ورسم الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه رسما مستقيما واضحا لا عوج فيه ولا غموض يجب أن يعدل الخليفة والأمراء، وإلا يقاتلوا حتى يعزلوا أو يقتلوا ويجب أن يسير المسلمون حسب نصوص الكتاب والسنة من غير أن ينحرفوا عنها قيد شعرة، وإلا يقاتلوا ليحل مسلمون مخلصون طاهرون، ويجب أن يسلك السبيل إلى ذلك من غير تقية ومن غير مجاملة ولا مواربة ويجب أن يقابل الواقع كما هو ويشخص كما هو ويعالج كما هو على طريقة عمر بن الخطاب لا على طريقة عمرو بن العاص.

ووراء ذلك كله نفوس بدوية- غالبا- فيها كل الاستعداد للقول وفصاحة اللسان وفيها كل ما نعهده في البدوي من قدرة على البيان وسرعة البديهة وأداء للمعنى بأوجز عبارة وأقوى لفظ " <sup>١٨٤</sup> ، وقد استطاعوا أن

يحفظوا عبر إنتاجهم الأدبي أفكارهم ومبادئهم ليكون منهاجا لمن يسلك سبيل دعوتهم وسنورد إسهامهم في مجال الشعر ومجال الخطابة :

## ١ - مجال الشعر:

برز من الشراة عدد من الشعراء المجيدين الذي حفظ التاريخ إنتاجهم الشعري متضمنا الكثير من أفكارهم ومبادئهم ومشاهد وقعاتهم الحرية وإسهامهم في نصر دعوتهم ومن هؤلاء الشعراء:

### أ - عمرو بن الحصين<sup>١٨٥</sup>:

وهو شاعر عاصر الإمام عبدالله بن يحيى الكندي ومن معه من الشراة وقد ذكر سيرتهم وصفاتهم في أشعاره ويبدو من شعره أنه كان ممن نجا من الشراة بعد معاركهم مع الدولة الأموية حيث يقول في إحدى قصائده التي مطلعها:

" ما بال همك ليس عنك بعازب :: يمرى سوابق دمعك المتسالك

وتبيت تكتلى النجوم بمقلة :: عبرى تسر بكل نجم دائب

حذر المنية أن تجيء بداهة :: لم أقض من تبع الشراة مآربي

ثم يقول بعد ذلك:

كم من أولي مقه صحبتهم شروا :: فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب " <sup>١٨٦</sup>

---

١٨٥ عمرو بن الحصين التميمي، شاعر من موالي بني تميم، من إباضية الكوفة الأوائل، له عدة قصائد رثاء في الإباضية الذين قتلوا في وقعة قديد ضد الأمويين، كما رثى طالب الحق والمختار بن عوف، انظر: بجاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، ج ٢، ص ٣١٧.

١٨٦ عباس، إحسان، شعر الخوارج، ط ٣. (لبنان-بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٤م)، ص ٣٢٨.

فهو يتحسر على أنه لم يسلك سبيلهم حتى الموت بل عاش بعدهم ولم ينل الشهادة ويذكر صفات الشراة وأحوالهم من العبادة والتضحية وصفا يدل على أنه صاحبهم وشهد تحركهم من اليمن إلى الحجاز وحروبهم مع الأمويين ويذكر أخبارهم في موقعة قديد بعاطفة صادقة جياشة لا تكون إلا ممن تشرب محبتهم ومصاحبتهم وخاض تجربتهم.

وفي قصيدة أخرى له يقول في مطلعها:

" هبت قبيل تبلج الفجر :: هند تقول ودمعها يجري "

وهي التي قالها في رثاء الإمام المختار بن عوف الشاري والشراة الذين قتلوا معه في معاركهم مع الأمويين ووصف صفاتهم ومآثرهم ويؤبن محامدهم ويتهلل إلى الله أن يسلكه في سبيل الشراة حيث يقول:

" يا رَبِّ أَسْلِكْنِي سَبِيلَهُمْ :: ذا العرشِ وَاشْدُدْ بِالْتُّقَى أَزْرِي "

في فِتْيَةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ :: لِلْمَشْرِفَةِ وَالْقَنَا السَّمْرِ

تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ :: حَتَّى أَكُونَ رَهِينَةَ الْقَبْرِ " ١٨٧

وقد ذكر فيها عددا من أسماء قادة الشراة الذي قتلوا مع أبي حمزة الشاري ، يقول عباس عن هذه القصيدة " وهي من مختار شعر العرب " ١٨٨ .

**ب : إبراهيم بن قيس الحضرمي :** وهو ممن جمع بين العلم والشعر والإمامة وممن سلك مسلك الشراة وسار حياته جهادا في سبيل الله وإقامة الإمامة الإباضية وقد ترك مؤلفات عدة منها ديوان شعر حمل الكثير من القصائد التي ذكر فيها جهاده وسعيه في نصر الدعوة الإباضية ونشر أفكارها والدود عنها بالسيف

---

١٨٧ السيابي، الحقيقة والحجاز، ص ١١٨ .

١٨٨ عباس، شعر الخوارج، ص ٢٢٣ .

والقلم وفي ديوانه المسمى بـ "السيف النقاد" يقول اليعمدي " إن كل من يتأمل هذا الديوان ولو بشكل سريع يكتشف أن الصبغة العامة التي يصبغ بها هي صبغة الجهاد في سبيل الله وأن الطابع العام هو طابع الاستنكار للواقع السيء الذي كان يعيشه الشاعر ويحض فيه على الكفاح من أجل الوصول إلى مجتمع أفضل يحكمه الدين وتنمحي فيه آثار الانحراف بشتى أنواعه " ١٨٩.

وقد جاء في ديوانه الكثير من القصائد التي يوضح فيها مبادئ الإباضية في الحروب مع من قاتلهم وأخلاق الحرب في الإسلام وأفكار الشراة في الجهاد والسعي لنيل الشهادة في سبيل الله ويصف فيها معاركه وتنظيم الجند وسير الجيش والكتائب ، ومن ذلك قوله في إحدى قصائده حاثا من معه من المقاتلين

" وسيروا رويدا وأذكروا الله عن يد :: ولا تنقضوا عهدا وتعشوا المآثما

وصفوا صفوفا كالبنية واجعلوا :: عميد اللوا من كان في الحرب قادما

وُدُّعوا العدا بالسمر دعا وهتكوا :: بأسيا فكم هاماتهم والخياشما

ولا تنكصوا خلفا عن الزحف واحذروا :: يرى ذو العلا والعز فيكم هزائما

ولا تقتلوا شيخا وطفلا وغادة :: ومن كان مجروحا من البتر جاثما

ولا هاربا ولى من الزحف مدبرا :: ولا تغنموا من مسلمين غنائما

فإن حزتم من آلة الحرب منهم :: سيوفا وأفراسا ونبالا كرائما

فلا بأس أن تستكتموها لحرهم :: إلى أن يزول البغي عنهم تنادما " ١٩٠

---

١٨٩ الحضرمي، ديوان الإمام الحضرمي (السيف النقاد)، ص ٣٦.

١٩٠ المرجع نفسه، ص ٤١٢.

وهكذا في كثير من القصائد في ديوانه يوضح فيها منهجه في الحرب مع الأعداء والدعوة إلى نصرته المذهب الإباضي وسلوكه في منهج الشراة الذين باعوا أنفسهم لله تعالى، ومن ذلك ما جاء في إحدى قصائده يذكر سلوكه مسلك الشراء واقتدائه بالإمام المرداس بن حدير الشاري وافتخاره به وبمن سلك سبيله حيث يقول:

" أنا الرجل الشاري الذي باع نفسه :: فأصبح يرجو الموت عند التصادم

على أثر المرداس أو كل مقتد :: بمرداس والمرداس من نسل هاشم

مشى ابن حدير في القناة لقرنه :: فأشبع منه ضاريات الحوائم" <sup>١٩١</sup>

## ٢ - مجال الخطابة:

ظهر من الشراة عدد من الخطباء المشهورين والذين وصلت إلينا خطبهم لجودتها ونقلها أهل الأدب في مصنفاتهم وكانت محل إعجاب أهل البلاغة والفصاحة ، بل إنها كانت لبلاغتها محل استغراب ودهشة عند بعض الأئمة الكبار ، ومن هؤلاء الخطباء المشهورين الإمام أبو حمزة الشاري الذي خطب الخطب الكثيرة في مكة والمدينة ، ويورد ابن عبد ربه قول إمام المالكية في خطبة أبي حمزة الشاري حيث يقول " قال مالك بن أنس <sup>١٩٢</sup> رحمه الله: خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردّت المرتاب" <sup>١٩٣</sup> ، وفي معنى كلام الإمام مالك بن أنس يقول الإمام السالمي " يعني أن المبصر في دينه المخالف لأبي حمزة صار بعد سماع

---

<sup>١٩١</sup> المرجع نفسه، ص ٤٥١.

<sup>١٩٢</sup> مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، ولد عام ٩٣هـ / ٧١٢م، ترك آثاراً علمية كثيرة منها: الموطأ وتفسير غريب القرآن وغيرها، توفي عام ١٧٩هـ / ٧٩٥م، انظر: الزركلي، لأعلام، ج ٥، ص ٢٥٧.

<sup>١٩٣</sup> ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٢٨.

خطبته مختاراً غير مبصر؛ لما سمع فيها من الحجج الباهرة؛ والبراهين القاهرة الناقصة لما هو عليه من سوء الاعتقاد؛ وأن المرتاب في مذهبه رجع بسماع خطبة أبي حمزة لي مذهب الحق وترك ما كان عليه من الريب " <sup>١٩٤</sup> ، وقد ذكر الإمام أبي حمزة الشاري في خطبه مبادئ الدعوة الإباضية وصفات الشراة الذين معه والكثير من المواعظ والمرشد ومن هذه الخطب خطبته في المدينة حيث يقول " أوصيكم بتقوى الله وطاعته، والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وصلة الرحم، وتعظيم ما صغرت الجبارة من حق الله، وتصغير ما عظمت من الباطل، وإماتة ما أحيوا من الجور، وإحياء ما أماتوا من الحقوق، وأن يطاع الله ويعصى العباد في طاعته؛ فالطاعة لله ولأهل طاعة الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ ندعو إلى كتاب الله وسنة نبيه، والقسم بالسوية، والعدل في الرعية، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله بها؛ إنا والله ما خرجنا أشراً ولا بطراً ولا لهواً ولا لعباً؛ ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثأر قد نيل منّا؛ ولكننا لما رأينا الأرض قد أظلمت، ومعالم الجور قد ظهرت، وكثر الادّعاء في الدين، وعمل بالهوى، وعطلت الأحكام، وقتل القائم بالقسط، وعنّف القائل بالحق سمعنا منادياً ينادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، فأجبنا داعي الله، فأقبلنا من قبائل شتى، قليلين مستضعفين في الأرض، فأوانا الله وأيدنا بنصره، فأصبحنا بنعمته إخواناً، وعلى الدين أعواناً.

يا أهل المدينة، أوّلكم خير أوّل، وآخركم شرّ آخر؛ إنكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عوج، بتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين؛ فأصبحتم عن الحق ناكبين، أمواتاً غير أحياء وما تشعرون. يا أهل المدينة، يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ما أصح أصلكم، وأسقم فرعكم!، كان آبائكم أهل اليقين، وأهل المعرفة بالدين، والبصائر النافذة، والقلوب الواعية؛ وأنتم أهل الضلالة

والجهالة؛ استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والأُمانيّ فأضلتكم؛ فتح الله لكم باب الدّين فسددتموه، وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه؛ سراع إلى الفتنة، بطاء عن السُّنة؛ عمي عن البرهان، صَمّ عن العرفان؛ عبيد الطمع، حلفاء الجزع؛ نعم ما ورثكم آبائكم لو حفظتموه، وبئس ما تورثون أبناءكم إن تمسكوا به! نصر الله آباءكم على الحق، وحذلكم على الباطل؛ كان عدد آبائكم قليلا وعددكم كثير خبيث؛ اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فأسهاكم، ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون، وتعبّركم فلا تعتبرون، سألناكم عن ولائكم هؤلاء فقلتم: والله ما فيهم الذي يعدل؛ أخذوا المال من غير حلّه، فوضعوه في غير حقه؛ وجاروا في الحكم، فحكموا بغير ما أنزل الله؛ واستأثروا بفيئنا؛ فجعلوه دولة بين الأغنياء منهم، وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء وفروج الإماء. وقلنا لكم:

تعالوا إلى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم، وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله. فقلتم: لا نقوى على ذلك، ووددنا أنا أصبنا من يكفيننا، فقلنا: نحن نكفيكم. ثم الله راع علينا وعليكم، إن ظفرنا لنعطين كلّ ذي حق حقه؛ فجئنا فاتقيننا الرماح بصدورنا، والسيوف بوجوهنا، فعرضتم لنا دونهم، فقاتلتمونا، فأبعدكم الله؛ فوالله لو قلتم لا نعرف الذي تقول ولا نعلمه لكان أعذر؛ مع أنه لا عذر للجاهل، ولكن أبى الله إلا أن ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به في الآخرة.

ثم قال: الناس منا ونحن منهم، إلا ثلاثة: حاكما جاء بغير ما أنزل الله، أو متبعا له، أو راضيا

بعمله " ١٩٥ .

وفي خطبته الشهيرة لأهل مكة والتي تعد من عيون الأدب العربي في البلاغة، يقول فيها "يا أهل مكة، تعيرونني بأصحابي، تزعمون أنهم شباب، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا شباباً؟ نعم الشباب مكتهلين، عمية عن الشر أعينهم، بطيئة عن الباطل أرجلهم، قد نظر الله إليهم في آناء الليل منشية أصلاهم بمثاني القرآن، إذا مرّ أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرّ بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه، قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم، أنضاء عبادة، قد أكلت الأرض جباههم وأيديهم وركبهم، مصفرة ألوانهم، ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام، مستقلون لذلك في جنب الله، موفون بعهد الله، منجزون لوعده الله، حتى إذا رأوا سهام العدو قد فوقت، ورماحهم قد أشرعت، وسيوفهم قد انتضيت، وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت - استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله، فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه، قد رملت محاسن وجهه الدماء، وعقر جبينه بالثرى، وأسرع إليه سباع الأرض، وانحطت عليه طير سماء؛ فكم من مقلة في منقار طائر، طالما بكى صاحبها من خشية الله، وكم من كف بانت رقيق، قد فلق بعمد الحديد! رحمة الله على تلك الأبدان، وأدخل أرواحها الجنان.

ثم قال: الناس منا ونحن منهم، إلا عابد وثن، أو كفرة أهل الكتاب، وإماما جائرا، أو شادا على

عضده " ١٩٦

وهكذا نرى أن الخطبتين توضحان منهج الإباضية السياسي ونظرتهم في الحكم والاستقامة على

طاعة الله، وجاء فيهما الصفات التي يتحلى بها الشراة وجهادهم في سبيل الله ونصرتهم لمبادئهم وتأيدهم لدعوتهم.

يعد مسلك الشراء أحد المسالك التي سارت عليها الدعوة الإباضية منذ نشأتها حيث كان له الفضل في حماية المذهب الإباضي في الكثير من المراحل التاريخية فعمل على صد العدوان عنها وتفريج الشدائد المهددة بها والتي فرضتها عليها أنظمة الدول المتسلطة والحكام الظالمين ،وقد أطلق على من سلك هذا المسلك اسم الشراة ، وهم الذين بايعوا على الموت في سبيل الله والجهاد في نصرة الدين وحماية المبادئ ابتغاء رضوان الله وتطلعا إلى الوعد الذي ذكره الله في كتابه حيث قال " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (التوبة : ١١١) ، حيث بذلوا أنفسهم وأموالهم في رضا الرحمن وابتغاء ثوابه وقد دفعهم لسلوك هذا المسلك الصعب ظروف وأسباب محتمة كانت في عصرهم ولم يسلكوا هذا لرغبة في الدنيا أو نيل ملك وحب رئاسة بل كان سلوكهم هذا المسلك منضبطا وفق شروط معينة وضعها العلماء وأحكام فقهية تخص من سلك هذا المسلك .

ولم يقتصر دور الشراة في حماية الدعوة الإباضية في نطاق الجهاد والقتال وصد العدوان بل كان لهم أدوار أخرى في شتى المجالات منها الدور الدعوي والدور السياسي والدور المجتمعي والدور التعليمي والتربوي والدور الأدبي .

## النتائج التي توصل إليها الباحث:

- يعد المذهب الإباضية أول المذاهب الإسلامية ظهوراً وتجربته السياسية من أقدم التجارب.
- سار الإباضية في سياسة دعوتهم وحمايتها منهجاً أطلقوا عليه مسالك الدين.
- تعد مسالك الدين الطريق الموصل لإقامة الإمامة وفق النظرة الإباضية وتنقسم إلى أربعة مسالك هي الظهور والدفاع والشرء والكتمان.
- كان للإباضية دور دعوي وجهود كبيرة في نشر الإسلام.
- يعد الشرء أحد المسالك التي اتبعتها الإباضية في حماية دعوتهم.
- أطلق على من سلك مسلك الشرء اسم الشراة وكان ظهور هذا المصطلح في القرن الأول الهجري وتسمى به الإباضية ويعتبرونه من مفاخرهم.
- اشترك في اسم الشراة مجموعة من الفرق التي تعتبر المحكمة سلفاً لها ومن هذه الفرق فرق الخوارج (الأزارقة - الصفرية - النجدات)، إلا أن هذا المصطلح بقي عند الإباضية فقط دون غيرهم وقد حصل خلط من بعض المؤرخين بسبب هذا المصطلح فجعلوا الإباضية ضمن فرق الخوارج.
- اتخذ مسلك الشرء الطابع التنظيمي في القرن الثاني الهجري ويعتبر الإمام الجلندی بن مسعود أول من جعل الشراة فيما يشبه الهيئة العسكرية التي تتبع نظام الإمامة.
- يؤصل علماء الإباضية هذا المسلك ويستدلون له بأدلة من القرآن والسنة النبوية.
- لا يسلك الإباضية هذا المسلك إلا في أسباب معينة يحددها علماءهم المجتهدون.
- وضع العلماء جملة شروط لمن يسلك هذا المسلك وتعتبر شروط قاسية لا يسلكها إلا الفدائيون المخلصون المتجردون من المصالح الشخصية والمطامع الدنيوية.

- قسم بعض العلماء مسلك الشراء إلى ثلاثة أقسام هي: شراء في الظهور وشراء في الكتمان وشراء فيما دون الظهور وفوق الكتمان.

- وضع العلماء جملة من الأحكام التي تخص الإمام الشاري وأحكام أخرى تخص الجنود الشراة.

- للشراة جملة مبادئ لا يخرجون عنها ويموتون في سبيلها.

- حدد العلماء صفات الشراة وذكروا ما ينبغي أن يكون عليه الشراة من جميل الخصال وحميد الصفات.

- قام بعض الشراة بتولي بعض المهام عند الأئمة مثل منصب الولاية والقضاء وغيرها.

- كان للشراة أدوار في حماية الدعوة الإباضية في عدة مجالات ومنها ما يلي:

- المجال الدعوي:

١ - نشر أفكار المذهب الإباضي

٢ - الدعوة إلى وحدة الأمة

- المجال السياسي:

١ - حفاظهم على مبدأ الحاكمية لله

٢ - تنصيب الأئمة وتكوين الدول الإباضية

٣ - تولي منصب الإمامة

٤ - مراقبة سير الدولة وسلوك الأئمة

٥ - مراقبة القضاة واختيارهم

- المجال الجهادي:

١ - تكوين جيوش الأئمة الإباضية

٢ - حماية ثغور الدولة

٣ - صد عدوان الغزاة عن البلاد

٤ - تحرير بلاد المسلمين من الاحتلال

٥ - قمع أهل الجور والبغيعة

- المجال المجتمعي:

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٢ - مراقبة المجتمع

٣ - رفع الجور والظلم عن المجتمع

- المجال التربوي والتعليمي:

١- التربية والتعليم

٢- تأليف الكتب

- المجال الأدبي:

١ - مجال الشعر

٢ - مجال الخطابة

## التوصيات والمقترحات:

- تكثيف الدراسات في المذهب الإباضي وما يتعلق به في المجالات الفقهية والعقدية والأصولية والتاريخية والفكرية.
- توجيه الدراسات والبحوث لاكتشاف التجربة السياسية الإباضية الطويلة.
- بيان دور مسالك الدين وأثرها في حماية الدعوة الإباضية.
- التركيز على الدراسات التي تظهر الفقه الجهادي عند الإباضية.
- دراسة صفات الشراة النفسية وأخلاقيهم العسكرية والاجتماعية.
- تعريف الشباب بفقه الجهاد في سبيل الله وأحكامه وأسبابه وشروطه حتى يكونوا على بصيرة فلا تتلفهم الدعوات المتطرفة والجماعات المنحرفة.
- تربية الجندي المسلم على خصال الشراة وصفاتهم الحميدة.
- توعية الجندي المسلم بفقه الشراة ودراسة سيرتهم ومنهجهم وبيان أدوارهم في الحياة.
- أن يكون في أجهزة الشرطة والجيش مجموعة من الفقهاء تعنى بمراقبة المجتمع أخلاقيا وسلوكيا ومعاقبة المخلين بالآداب العامة.

- الأزكوي، سرحان بن سعيد، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ط ١، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة. ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط ١، دم، المكتبة العصرية. ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م
- أطفيش، محمد بن يوسف، هميان الزاد إلى دار المعاد، دط، دم، دن، دت.
- أطفيش، محمد بن يوسف، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ط ٢، بيروت: دار الفتح. ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م
- أطفيش، محمد بن يوسف، كشف الكرب في ترتيب أجوبة القطب، تحقيق: محمد علي الصليبي، دط، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. ١٤٠٥-١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م
- أطفيش، محمد بن يوسف، الجامع الصغير، دط، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- أعوشت، بكير بن سعيد، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، ط ٢، مسقط: مطبعة الألوان. د ت
- الأغبري، إسماعيل بن صالح، دراسة وصفية حول تحفة الأعيان، دط، دم، دن. ٢٠٠٣
- الأغبري، إسماعيل بن صالح، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، ط ١، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣ م
- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دط، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ٢٠١٢ م
- بحاز، إبراهيم بكير، القضاء في المغرب الإسلامي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (٩٦ - ٢٩٦ هـ / ٧١٥ - ٩٠٩ م)، (عصر الولاة، المذاريون، الرستميون، الأدارسة، الأغالبة)، ط ٢، الجزائر: جمعية التراث. ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م
- بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م.
- بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الإباضية، ط ٢، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م

- ابن بركة البهلوي، عبد الله بن محمد، كتاب الجامع، ط ٢، سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة.  
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
- البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط ٣، سلطنة عمان: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية. ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م
- الجنائني، يحيى بن أبي الخير، الوضع المختصر في الأصول والفقه، ط ٦، مسقط: مكتبة الاستقامة. دت
- جهلان، عدون بن الناصر، الفكر السياسي عن الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش ١٢٣٦ - ١٣٣٢ هـ / ١٨١٨ - ١٩١٤ م، دط، الجزائر: جمعية التراث. ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
- الحارثي، مالك بن سلطان، نظرية الإمام عند الإباضية، ط ١، مسقط: مطبعة مسقط. ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م
- الحارثي، محمد، الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني، دط، دم، منشورات الجمل، دت
- الحضرمي، إبراهيم بن قيس، ديوان الإمام الحضرمي (السيف النقاد)، تحقيق: بدر اليمحمدي، دط، سلطنة عمان: مطابع النهضة. ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م
- الحضرمي، عبدالله، الكوكب الدرّي، دط، دم، دن، دت
- الحوسنية، تهاني بنت عبد الله، نظام الحكم في عمان بين فقه المذهب الإباضي والممارسة السياسية، القرون ٢-٤ هـ / ٨ - ١٠ م، ط ١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ٢٠٢٠ م
- الخروصي، سعيد بن خلف، دليل السالك شرح أحكام المسالك في أحكام المناسك، دط، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة. دت
- خليفات، عوض محمد، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ط ٢، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. دت
- الخليلي، أحمد بن حمد، الشباب بين الواقع والطموح، دط، دم، دن، دت
- الخليلي، أحمد بن حمد، لقاء الصحوة، دط، دم، دن، دت
- الخليلي، أحمد بن حمد، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، ط ٢، مسقط : الكلمة الطيبة. ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م

- الريامي، منير بن النير، سيرة العلامة منير بن النير الريامي الجعلاني إلى الإمام غسان بن عبد الله اليعمدي، دراسة وتحقيق: ناصر بن علي الندابي، ط ١، سلطنة عمان: ذاكرة عمان. ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م
- السالمي، عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، (الجزء ١، ط ٢، مصر - القاهرة: مطبعة الشباب، ت ١٣٥٠ هـ)، (الجزء ٢، دط، مصر - القاهرة: المطبعة السلفية، ت ١٣٤٧ هـ)
- السالمي، عبد الله بن حميد، معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، ط ١، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. ١٤٠٣-١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ - ١٩٨٤ م
- السالمي، عبدالله بن حميد، جوابات الإمام السالمي، دط، سلطنة عمان - بديّة: مكتبة الإمام السالمي. ٢٠١٠ م
- السالمي، عبد الله بن حميد، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، ط ٢، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م
- السالمي، أبو بشير محمد بن عبد الله بن حميد، نهضة الأعيان بحريّة عُمان، دط، مصر - القاهرة: مطابع دار الكتاب العربي. دت
- السيالي، سالم بن حمود، الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز، دط، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م
- السيالي، سالم بن حمود، عمان عبر التاريخ، ط ٥، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق خليل جفال، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م
- شريقي، مصطفى، السبق الإباضي في المنهج والفكر والتطبيق، دط، دم، دن، دت
- الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، ط ١، مسقط: مكتبة مسقط. ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م
- الشماخي، أحمد بن سعيد، السير، دط، القاهرة: المطبعة البارونية. ١٣٠١ هـ
- ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، دط، الجزائر: المطبوعات الجميلة. ١٩٨٦ م

- عباس، إحسان، شعر الخوارج، ط ٣، لبنان-بيروت: دار الثقافة. ١٩٧٤م
- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٤هـ
- غباش، حسين، عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث ١٥٠٠- ١٩٧٠ م، ط ٤، بيروت: دار الفارابي. ٢٠٠٧
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دط، دم: دار ومكتبة الهلال. دت
- الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، رقم الحديث ٤٥٥، دط، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر. دت
- القحطاني، عبدالله، موقعة النهروان وأهواء المؤرخين، دط، دم، دن، دت
- الكدومي، محمد بن سعيد، الاستقامة، دط، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م
- كعباش، محمد إبراهيم سعيد، نفحات الرحمن في رياض القرآن، دط، دم، دن. من ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م إلى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م
- الكندي، أحمد بن عبد الله، المصنف، ط ١، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦
- كوبرلي، بيير، مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها، دط، دم، مؤسسة تاولت الثقافية. دت
- المالكي، عامر بن خميس، غاية المطلوب في الأثر المنسوب، ط ١، سلطنة عمان- مسقط: مكتبة الجيل الواعد. ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢ م
- المدني، محمد نمر، الإباضية أهل الحق والاستقامة، ط ٤، دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع. ٢٠١٤
- مسعودي، إدريس بن محمد بن صالح. "كتاب الأشياخ من خلال كتابي بيان الشرع والمصنف". بكالوريوس، معهد العلوم الشرعية، سلطنة عمان، ١٤٢٥-١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٤-٢٠٠٥ م
- معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، ط ٣، السيب: مكتبة الضامري. ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣، بيروت: دار صادر. ١٤١٤ هـ

- ناصر، محمد صالح، منهج الدعوة عند الإباضية، ط ٥، الجزائر: دار ناصر للنشر والتوزيع. ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م
  - النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية (دكتوراه)، كمبردج، ١٩٧١، ترجمة ميخائيل خوري، ط ١، دم، دار الغرب الإسلامي. ٢٠٠١
  - النوفلي، جمال، خلف بن سنان حياته وشعره، دط، دم، دن، دت
  - الهنائي، سلطان بن سعيد، "مسلك الشراء عند الإباضية" بكالريوس، معهد العلوم الشرعية - سلطنة عمان، ١٤٢١ - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م
  - الوارجلاني، أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف، دط، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- قائمة المراجع الإلكترونية :
- موقع بوابة الشعراء ، <https://poetsgate.com/>
  - موقع الموسوعة الشعرية ، <https://poetry.dctabudhabi.ae/>

| الآية الكريمة                                                                                                                                                                                                                   | رقم الآية | السورة | رقم الصفحة           |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------|--------|----------------------|
| وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ                                                                                                                                                                                               | ٣٣        | الزخرف | ١٨                   |
| فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ                                                                                                                                                                                                         | ١٤        | الصف   | ١٩                   |
| وَشَرُّهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ                                                                                                                                                                                                       | ٢٠        | يوسف   | ٢١ - ٣٤              |
| إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ<br>هُمْ الْجَنَّةَ                                                                                                                               | ١١١       | التوبة | ٢١ - ٢٧ - ٣٤ -<br>٨٢ |
| وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ<br>رُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ                                                                                                                            | ٢٠٧       | البقرة | ٢١ - ٣٥              |
| فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ<br>وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ<br>أَجْرًا عَظِيمًا                                | ٧٤        | النساء | ٣٥                   |
| ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي<br>سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطِئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ<br>عَدُوٍّ نِيَالًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ | ١٢٠       | التوبة | ٥١                   |

## فهرس الأحاديث:

| رقم الصفحة | الحديث الشريف                                                          |
|------------|------------------------------------------------------------------------|
| ٣٦         | أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ كَلِمَةٌ حَقٌّ يُقْتَلُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا ... |

## فهرس المحتويات:

|    |                                                                |
|----|----------------------------------------------------------------|
| ١  | المقدمة:                                                       |
| ٢  | أهمية الموضوع:                                                 |
| ٣  | أسباب الاختيار:                                                |
| ٤  | صعوبات البحث :                                                 |
| ٤  | الدراسات السابقة وإضافة الباحث إليها                           |
| ٦  | منهج البحث:                                                    |
| ٧  | خطة البحث:                                                     |
| ١٠ | الفصل الأول: الفصل التمهيدي ويشتمل على مبحثين:                 |
| ١١ | الفصل الأول: الفصل التمهيدي:                                   |
| ١١ | المبحث الأول: الإباضية وفكرهم السياسي:                         |
| ١١ | المطلب الأول: التعريف بالإباضية ونشأتها:                       |
| ١٣ | المطلب الثاني: الفكر السياسي الإباضي:                          |
| ١٥ | المطلب الثالث: مسالك الدين عند الإباضية:                       |
| ٢٢ | المبحث الثاني: الإباضية وجهودهم الدعوية:                       |
| ٢٢ | المطلب الأول: الدور الدعوي:                                    |
| ٢٣ | المطلب الثاني: دورهم في نشر الإسلام:                           |
| ٢٥ | الفصل الثاني: الشراة في الفكر الإباضي: النشأة والتأصيل:        |
| ٢٦ | المبحث الأول: مسلك الشراء في الفكر الإباضي:                    |
| ٢٦ | المطلب الأول: منزلة الشراء عند الإباضية:                       |
| ٢٩ | المطلب الثاني: ظهور مصطلح الشراة:                              |
| ٣٣ | المطلب الثالث: تنظيم مسلك الشراء:                              |
| ٣٤ | المبحث الثاني: مسلك الشراء: تأصيله—أسبابه—شروطه—أنواعه—أحكامه: |
| ٣٤ | المطلب الأول: تأصيله:                                          |
| ٣٧ | المطلب الثاني: أسبابه:                                         |
| ٤٠ | المطلب الثالث: شروطه:                                          |
| ٤٢ | المطلب الرابع: أحكامه:                                         |
| ٤٥ | المطلب الخامس: أنواعه:                                         |
| ٤٨ | المبحث الثاني: مبادئ الشراة وصفاتهم وأهم المهام المنوطة بهم:   |
| ٤٨ | المطلب الأول: مبادئهم:                                         |

|    |                                                                       |
|----|-----------------------------------------------------------------------|
| ٥٠ | المطلب الثاني: صفاتهم:                                                |
| ٥٣ | المطلب الثالث: أهم المهام المنوطة بهم:                                |
| ٥٤ | الفصل الثالث: دور الشراة في حماية الدعوة الإباضية:                    |
| ٥٥ | الفصل الثالث: دور الشراة في حماية الدعوة الإباضية:                    |
| ٥٦ | المبحث الأول: دورهم الدعوي والسياسي والجهادي:                         |
| ٥٦ | المطلب الأول: الدور الدعوي:                                           |
| ٥٧ | المطلب الثاني: الدور السياسي:                                         |
| ٦٢ | المطلب الثالث: الدور الجهادي:                                         |
| ٦٨ | المبحث الثاني: الدور المجتمعي والدور التربوي والتعليمي والدور الأدبي: |
| ٦٨ | المطلب الأول: الدور المجتمعي:                                         |
| ٧١ | المطلب الثاني: الدور التربوي والتعليمي:                               |
| ٧٤ | المطلب الثالث: الدور الأدبي:                                          |
| ٨٢ | الخاتمة:                                                              |
| ٨٣ | النتائج التي توصل إليها الباحث:                                       |
| ٨٦ | التوصيات والمقترحات:                                                  |
| ٨٧ | المراجع:                                                              |
| ٩٢ | فهرس الآيات:                                                          |
| ٩٣ | فهرس الأحاديث:                                                        |